الفَصْلُ السَّادِسُ والعِشْرُونَ

الوَحْـدَةُ والأُلْفَـةُ

(١)

قَصِيدَةٌ للقطامي*

١ ــ قالَ القطاميُّ التَّغْلَبيُّ يَمْدَحُ زُفَرَ بن الحَارِثِ الكِلابيُّ، ويَحُضُّ قَيْساً وتَغْلِبَ عَلى الصُّلحِ والسِّلْمِ:

ديوان القطامي ص: ٣١
وطبقات فحول الشعراء ٢: ٥٣٧
والأغاني ٢٤: ٣٩
وخزانة الأدب ١: ٣٩١، ٣: ٤٤٢، ٤: ٢

١ – قفي قبْلَ التَّفــرُّق يــا ضُباعــا ... ولا يَــكُ موقــفٌ مِنْــكِ الوداعَــا

٢ – قِفي فَادي أسِــيرَكِ إنَّ قَوْمــي ... وقَوْمَــكِ لا أرَى لــهُمُ اجْتِماعَــا

٣ – وكيفَ تَجَامُعٌ مع ما اسْــتَحلاَّ ... منَ الحُــرَمِ العِظــامِ ومــا أضَاعَــا

* أُسِرَ القطاميُّ يوم الخابور من حَرب قَيس وتَغْلِبَ بعد مَرج رَاهِطٍ، وأرادتْ قَيسٌ قَتلَــهُ، فحال زُفَرُ بنُ الحارث الكلابيُّ بينهم وبينهُ، وحَماهُ ومَنَعَهُ وحملهُ وكساهُ، وأعطاهُ مائةَ ناقــةٍ، وردَّ عليه مالَهُ الذي أُخِذَ منه. فقال القطاميُّ هذه القصيدة في مَدحه. (طبقات فحــول الشــعراء ٢: ٥٣٥، والشعر والشعراء ٢: ٧٢٣، وأنساب الأشراف ٧: ٧٨، والأغاني ٢٤: ٣٩، والموشــح ص: ٢٥١، وخزانة الأدب ١: ٣٩١، ٣: ٤٤٢).

١ ــ التَّفرُّق: التَّشتُّت. أراد النَّأي والبَينَ والبُعدَ. وضُباع: مُرَخَّمُ ضُباعةَ، حُذِفت الهاءُ للــتَّرخيمِ، وألف الترخيم تغني عنها. وضباعة: بنت زفر بن الحارث. (خزانة الأدب ١: ٣٩١). والــوداع: توديع الناس بعضهم بعضا في المسير، قال في اللسان: ودع: « التوديع عند الرحيــل، والاســم: الوداع بالفتح »، ثم أنشد بيت القطامي، وقال: « أراد ولا يك منك موقف الــوداع، وليكــن موقف غبطة وإقامة، لأن موقف الوداع يكون للفراق، ويكون منغصا بما يتلوه من التباريح والشوق ».

٢ ــ قفي فادي أسيرك: خطاب لضباعة بنت زفر، لأنه كان عند والدها أسيرا. وفــاداه: أعطى فداءه وأنقذه، من المفاداة، وهي أخذ الفدية من الأسير وإطلاقه. وقومي وقومك: يعني قيسا وتغلب في حربهم التي كانت بينهم. والاجتماع: الالتقاء والاتفاق بينهم.

٣ ــ التجامع: أن يجتمع بعضهم إلى بعض. أراد الألفة والمحبة بعــد الفرقــة والعــداوة. واستحل الحرم: انتهكها واستباحها. والحرم: المحارم، وهي مالا يحل لك انتهاكــه، واحدتــها حرمة. والعظام: جمع عظيم، وهو الجسيم، أي الجليل. وأضاع الشيء: تركه وأهمله وأهلكه.

٤ - أَلَمْ يَحْزُنْكِ أنَّ حِبالَ قَيْسٍ ... وتَغْلِبَ قَدْ تَبايَنَتِ انْقِطَاعَا

٥ - يُطِيعُونَ الغُواةَ وكانَ شَرًّا ... لِمُؤْتَمِرِ الغَوايةِ أنْ يُطاعَا

٦ - ألَمْ يَحْزُنْكِ أنَّ ابْنَيْ نِزَارٍ ... أَسَالاَ مِنْ دِمَائِهما التِّلاعَا

٧ - وصارَا ما تُغِبُّهما أمُورٌ ... تَزِيدُ سَنَا حَرِيقِهما ارْتِفاعَا

٨ - كَمَا العَظْمُ الكَسِيرُ يُهاضُ حتَّى ... يَبِتَّ وإنَّمَا بَدْأَ انْصِدَاعَا

---

٤ ــ حَزَنَهُ وأَحْزَنَهُ: أَوْقَعَهُ في الحُزْن، أي هَمَّهُ وغَمَّهُ. والحِبَالُ: المُوَاصَلَةُ والعُهُودُ التي كانت بينَ قَيْسٍ وتَغْلِبَ. وقَيْسٌ: يعني قَيْسَ عيلانَ بنِ مُضَرَ، وهم قَبيلُ زُفَرَ بنِ الحارث. وتَغْلِبُ: يعني تَغْلِبَ بنَ وائلِ بنِ قاسطٍ، وهم قَبيلُ القطاميِّ. وتبايَنَتْ: تَباعَدَتْ وتَفرَّقَتْ من المُصارمة والعداوة التي وقعت بينَ الحَيَّيْنِ. وفي طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٣٨ : « تَبايَنَتا » بالتَّثنيةِ. قال ابن جريرٍ الطَّبريُّ: « يريد « وحِبَال تَغْلِبَ »، فَثَنَّى، والحِبالُ: جَمْعٌ، لأنه أرادَ الشَّيئين، أو النَّوعَيْنِ ». (تفسير الطبري ١٩: ١٨). وقال ابنُ فارسٍ: « العربُ تذكُرُ جماعةً وجماعةً، أو جماعةً وواحداً، ثم تُخْبِرُ عنهما بلفظ الاثنين ». (الصاحبي في فقه اللغة ص: ١٨٢).

٥ ــ أطاعَهُ: انقادَ له ولم يَعْصِهِ. والغُواة: جمع غاوٍ، وهو الضَّالُّ. والمُؤْتَمِرُ: الذي يَرى الغَوايةَ رأياً، ويَأمُرُ بها نفسَهُ. والغَواية: الضَّلالُ والباطلُ. يقول: « هو شرٌّ للغَاوي أنْ يُطَاعَ في غَيِّهِ ». (خزانة الأدب ١: ٣٩٢).

٦ ــ ابنا نزَار: مُضَرُ وربيعَةُ ابنا مَعَدِّ بنِ عَدنانَ. أراد قَيْساً وتَغْلِبَ. والتِّلاعُ: جمع تَلْعَةٍ، وهي مَجْرَى الماء من أعْلَى الوَادي إلى بُطُونِ الأرْض. يقول: قَتَلَ كُلٌّ منهما من صاحِبِهِ مَقْتَلَةً عظيمةً، حتَّى سالَتِ التلاعُ بدمائهما لكثرةِ ما سُفِكَ منها.

٧ ــ ما تُغِبُّهما: ما تَنْقَطِعُ عنهما، أي تَجْتَمِعُ لهما وتُلِحُّ عليهما. ويقال: فلانٌ ما يُغِبُّنا عَطاؤُه، أي لا يأتينا يَوْماً دونَ يوم، بل يأتينا كلَّ يوم، وما يُغِبُّهم لُطْفي، أي ما يتأخَّر عنهم يوماً، بل يأتيهم كلَّ يوم، مأخُوذٌ من الغِبِّ، وهو أنْ تَشْرَبَ الإبلُ يَوْماً وتَرْعَى يوماً. وسَنَا حَرِيقِهما: ضَوْؤُه. والارتفاعُ: السُّطُوعُ والعُلُوُّ.

٨ ــ هَاضَ العَظْمَ: كَسَرَهُ بعدَ الجُبُور، أو بعدَما كاد يَنْجَبر، أي يَلْتئم ويَلْتَحِمُ. وبَتَّ الشيءُ بالرَّفْعِ: انْقَطَعَ. وبَتَّ الشيءَ بالنَّصْبِ: قَطَعَهُ قَطْعاً مُسْتأصِلاً، فهو لازمٌ ومُتَعَدٍّ. والانْصِداعُ: الانْشِقاقُ. وفي ديوان القطامي طبع بيروت، ص: ٣٧ : يقول: « كما أنَّ العَظْمَ إنَّما انْصَدَعَ فلم يُتَدارَكْ بالجَبْرِ حتى يَعْظُمَ فلم يُقْدَرْ على إصلاحِهِ. ويُرْوَى: « كما العَظْمِ » بالجرِّ، وما صِلَةٌ زائدةٌ، يريد كالعظمِ يُهاضُ، أي كعظمٍ كلما جُبِرَ هِيضَ فكُسِرَ حتى يَبِتَّ، أي ينكَسِرَ، وإنَّما كان صَدْعاً ».

٩ - فأصبح سيل ذلك قد ترقى ... إلى من كان منزله يفاعا
١٠ - وكنت أظن أن لذاك يوما ... يبز عن المخبأة القناعا
١١ - ويوم تلاقت الفئتان ضربا ... وطعنا يبطح البطل الشجاعا
١٢ - ترى منه صدور الخيل زورا ... كأن به نحازا أو دكاعا
١٣ - وظلت تعبط الأيدي كلوما ... تمج عروقها علقا متاعا

---

٩ ــ ترقى: ارتفع. واليفاع: ما ارتفع من الأرض. وفي اللسان: يفع: « اليفاع: المشرف من الأرض والجبل، وقيل: هو قطعة منهما فيها غلظ »، ثم أنشد بيت القطامي. يقول: لم يسلم أحد من شر هذه الحرب، بل أصاب شرها القريب والبعيد.

١٠ ــ يبز: ينتزع، من بز الشيء، أي انتزعه. والمخبأة: الجارية المستترة المخدرة التي لا بروز لها. وقيل: المخبأة: الجارية التي في خدرها لم تتزوج بعد، لأن صيانتها أبلغ ممن قد تزوجت. والقناع: ما تتقنع به المرأة من ثوب تغطي رأسها ومحاسنها.

١١ ــ تلاقت: تقابلت وتقاتلت، من اللقاء، وهو الحرب، يقال: لقاء فلان لقاء، أي حرب. والفئتان: الطائفتان. والضرب: المجالدة والمقاتلة بالسيوف. والطعن: المشاجرة والمقارعة بالرماح. ويبطح البطل: يلقيه على وجهه. والبطل: الشجاع.

١٢ ــ الزور: جمع أزور، وهو المائل، من الزور بالتحريك، وهو الميل. والنحاز: داء يأخذ الدواب والإبل في رئاتها فتسعل سعالا شديدا. وفي اللسان: دكع: « الدكاع داء يأخذ الإبل والخيل في صدورها كالسعال »، ثم أنشد بيت القطامي. يعني أن الخيل تزور من وقع الرماح بصدورها، كأنها مصابة بالسعال، فهي تميل رؤوسها لتسعل.

١٣ ــ في اللسان: عبط: « عبط الشيء نفسه يعبط: انشق »، ثم أنشد بيت القطامي. والكلوم: جمع كلم، وهو الجرح. وتمج: تقذف وترمي. والعروق: جمع عرق، وهو الأجوف الذي يكون فيه الدم. والعلق: الدم ما كان. وقيل: هو الدم الجامد الغليظ، والقطعة منه علقة. والمتاع: أي الشديد الحمرة، من متع النبيذ متوعا، أي اشتدت حمرته. ويقال: نبيذ ماتع، أي شديد الحمرة، وأحمر ماتع: تبالغت حمرته.

١٤ - قَوارِشَ بالرِّماحِ كأنَّ فيها ... شَواطِنَ يَنْتَزِعْنَ بها النِّزاعَا

١٥ - كأنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ لأُمٍّ ... ونحنُ لِعَلَّةٍ عَلَتِ ارْتِفاعا

١٦ - فَهُمْ يَتَبَيَّنُونَ سَنَا سُيُوفٍ ... شَهَرْناهُنَّ أيَّاماً تِباعاً

١٧ - فكلُّ قبيلةٍ نَظَرُوا إلينا ... وحَلُّوا بينَنا كَرِهُوا الوِقَاعَا

١٨ - ثَبَتْنَا ما مِنَ الحَيَّيْنِ إلاَّ ... يَظَلُّ تَرَى لِكَوْكبِهِ شُعَاعَا

---

١٤ ــ في اللسان: قرش: « اقْتَرَشَتِ الرِّماحُ وتَقَرَّشَتْ وتَقارَشَتْ: تَطاعَنُوا بها فصَكَّ بَعْضُها بعضاً، ووقَعَ بعضُها على بعضٍ، فَسَمِعْتَ لها صَوْتاً. وقيل: تَقَرُّشُها وتَقارُشها: تَشاجُرُها وتَداخُلُها في الحَرْبِ »، ثم أنشد بيت القطاميِّ. ورُمْحٌ شَطُونٌ: طويلٌ أعْوَجُ. والشَّطَنُ: الحبلُ الطويلُ الشديدُ الفَتْلِ يُسْتَقَى به، والجمْعُ أشطانٌ. ويَنْتَزِعْنَ: يَخْرُجْنَ ويُسْرِعْنَ. يقول: تَطْعَنُ بالرِّماحِ فيقعُ بعضُها على بعضٍ من كثرة الطَّعْنِ، فكأنَّها حِبالٌ يُسْتَقَى بها من البِئْرِ، فَيضْرِبُ بعضُها بعضاً من سُرْعةِ الجَذْبِ. وهو قريبٌ من قولِ عَنْتَرةَ بنِ شَدَّادٍ العَبْسيِّ:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كأنَّها ... أشْطَانُ بئرٍ في لَبانِ الأدْهَمِ

اللَّبانُ: الصَّدْرُ. والأدْهَمُ: الفَرَسُ الأسْوَدُ. يقول: « كانوا يَدْعُونني في حالِ إصابةِ رماحِ الأعداءِ صَدْرَ فَرسي ودُخُولِها فيه، ثم شَبَّهها في طُولِها بالحبالِ التي يُسْتَقَى بها من الآبار ». (شرح المعلقات السبع ص: ٢٣٨).

١٥ ــ العَلَّةُ: الضَّرَّة. ويقالُ: هم بنو عَلَّةٍ، وبنو عَلاَّت، أي بنو رجلٍ واحدٍ من أُمَّهاتٍ شتَّى. وهم بَنُو الضَّرائر. وعَلَتِ ارْتفاعاً: أي زادَتْ رفعةً وشرفاً.

١٦ ــ سَنَا السُّيُوف: بريقُها ولَمَعانُها. وشَهَرَ سَيْفَهُ: سَلَّهُ، أي أخْرَجَهُ من غِمْدِهِ للقِتالِ. والتِّباعُ: الوِلاءُ، أي المُتَابعةُ المُتَواليةُ.

١٧ ــ حلُّوا بيننا: نَزَلُوا. والوِقاعُ: المُواقعةُ في الحرب، أي المُنَازَلَةُ والمُقَاتَلَةُ.

١٨ ــ ثَبَتْنَا: أقَمْنَا بأمْكِنَتِنَا ولم نُفارِقها، أي لم نَحْبُنْ ولم نُحْجِمْ. والحيُّ: البَطْنُ من بُطونِ العَربِ. وكَوْكَبُ الجَيْشِ: مُعْظَمُهُ. والشُّعَاعُ: الضَّوْءُ. أراد بَرِيقَ سِلاحِ كُلٍّ منهما وتَوَقُّدَهُ.

١٩ - وكُنَّا كالحَرِيقِ أصَابَ غابـاً ... فَيَخْبُو ساعةً ويَهُبُّ سَاعَا

٢٠ - فَلا تَبْعَدْ دِمَاءُ ابْنِي نِزَارٍ ... ولا تَقْرَرْ عُيُونُكِ يا قُضَاعَا

٢١ - أُمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَلِيمٌ ... إذاً لَنَهى وهَيَّبَ ما اسْتَطاعا

٢٢ - ولكنَّ الأَدِيمَ إذا تَفَرَّى ... بِلًى وتَعَيُّناً غَلَبَ الصَّنَاعَا

---

١٩ ــ الحريقُ: لَهَبُ النَّار. والغَابُ: جمع غابةٍ، وهي أجَمةُ القَصَب، وقيل: الأجمةُ ذاتُ الشجر المتكاثف. ويَخْبُو: يَسْكُنُ ويَطْفَأُ ويَخْمُدُ لَهَبُهُ. ويَهُبُّ: يَثُورُ ويَهيجُ. وفي اللسان: سوع: « الساعة جُزْءٌ من أجْزاءِ الليلِ والنهار، والجمع ساعاتٌ وساعٌ »، ثم أنشدَ بيتَ القطاميِّ.

٢٠ ــ يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَدًا في الهَلاك، وبَعُدَ يَبْعُدُ بُعْدًا في المكان والنَّأي. (تاج العروس: بعد). وقال المرزوقي: « لا تَبْعَدْ: لا تَهْلِكْ، يقال: بَعِدَ إذا هَلَكَ، وبَعُدَ إذا نَأى. وكانوا يَدُلُّونَ بهذه اللَّفْظةِ عندَ النُّدْبةِ بها على مَساسِ الحاجةِ إلى حياةِ المَنْدُوبِ وقِلَّةِ الاسْتغناءِ عنه. وإذا كانَ كذلك فالوَجْهُ أنْ يُنْدَبَ به مَنْ كانَ محمودَ الحياةِ وعزيزَ الفِقْدانِ ». (شرح ديوان الحماسة ١: ١٩٢، وانظر ٢: ٨٩٢، ٩٠٥، ٩٤٦، ١٠٠٧، ٣: ١٠٤٦). وقال: « وإنْ كان لَفْظُهُ لَفْظَ الدُّعاءِ فهو جارٍ على غيرِ أصْلِهِ، ...، إنَّما هو تَحَسُّرٌ وتَوَجُّعٌ ». (شرح ديوان الحماسة ٢: ٩١٣). ولا تَقْرَرْ: لا تَبْرُدُ، أي لازال دَمْعُها سخيناً، لأنَّ دَمْعَ الفَرَحِ باردٌ، ودمع الحُزْنِ سَخِين. أرادَ لا تُسَرَّ ولا تَفْرَحْ، وهو دعاءٌ عليها. وقُضاع: مُرَخَّمُ قُضاعةَ، يعني بني قضاعة بنِ مالكِ بنِ عمرِو بنِ مُرَّةَ بنِ زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ حِمْيَرَ، في قَوْلِ الكَلْبِيِّ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٤٠).

٢١ ــ تَدَبَّرَ الأمْرَ: تَفكَّرَ فيه ونَظَرَ في عاقِبَتِهِ. والحليم: ذو الحِلْمِ، وهو الأناةُ والعَقْلُ والتَّثَبُّتُ في الأُمور. ونَهَى: كَفَّ وزَجَر. وهَيَّبْتُ إليه الشيءَ: جعلته مَهِيباً عندَهُ مَخُوفَ العَواقِبِ. وفي خزانة الأدب ١: ٣٩٢ :

أمور لو تلافاها حليم ... إذا لنهى وهيب ما استطاع

قال: « تلافاها: تداركها. وهيب بالقتل بموحدتين: أي أمر به ».

٢٢ ــ الأديم: الجلد المدبوغ أول دباغ. وأراد بالأديم المخروز منه المصنوع سقاء أو غيره. وتفرى الجلد: تشقق وتقطع. والبلى: القدم والفناء. وفي اللسان: عين: « التعين: أن يكون في الجلد دوائر رقيقة »، ثم أنشد بيت القطامي. وتعينت القربة: صار فيها دوائر رقيقة توشك أن تنتهك. والصناع بالفتح: الحاذقة بعمل اليدين. أراد الصناع من الخوارز. يقول: إذا فسد الجلد وبلي وتخرق، فلا حيلة للحاذق في إصلاحه، وكذلك أمور الناس إذا دخلها الفساد الغالب.

٢٣ – ومَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عليكَ مِمَّا ... يَزِيدُكَ مَرَّةً منهُ اسْتِماعَا

٢٤ – وخيرُ الأمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ منهُ ... وليسَ بأنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا

٢٥ – كذاكَ وما رأيتُ النَّاسَ إلاَّ ... إلى ما جَرَّ غَاوِيهِمْ سِرَاعا

٢٦ – تَراهُمْ يَغْمِزُونَ مَنِ اسْتركُوا ... ويَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ المِصَاعَا

---

٢٣ ــ عَصَاهُ عِصْياناً ومَعْصِيةً: خَالفَ أمْرَهُ و لم يُطِعْهُ. والشَّفِيقُ: النَّاصحُ الحَرِيصُ على صلاح المَنْصُوحِ. ويقال: لي عليه شَفقةٌ وشَفَقٌ، أي رحمةٌ ورقَّة وخَوْفٌ من حُلُولِ المَكْرُوه به مع نُصْحٍ. يقول: « إذا عَصَيْتَ الشَّفِيقَ عليك الحريصَ على رُشْدِكَ تَبَيَّنْتَ في عَواقب أمْرِكَ الزَّلَلَ، فَزَادَكَ ذلك حِرْصاً على أنْ تَقْبَلَ نُصْحَهُ ». (خزانة الأدب ١: ٣٩٢). وقال الأستاذ محمود شاكر: « يقول: إذا عَصَيْت النَّاصِحَ الشَّفِيقَ مَرَّةً وقَعَ بك من السُّوءِ ما يَزيدُكَ فيما بعدُ حِرْصاً على الاسْتماعِ له والانتفاعِ بنُصْحِهِ لو عَقَلْتَ، وقَلَّ مَنْ يَعْقِلُ ». (طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٣٩، رقم: ٢).

٢٤ ــ في الصحاح واللسان: تبع: اتَّبَعَ الشيءَ وأتْبَعَهُ: أي قَفَاهُ وتَطَلَّبَهُ مُتَّبعاً له. وكذلك تَبَّعَهُ تَتْبيعاً وتَتَبَّعَهُ تَتَبُّعاً، ثم أنشدَا بيتَ القطاميِّ، وقالا: « وَضَعَ الاتِّباعَ مَوْضِعَ التَّتَبُّع مجازاً ». يقول: « خير الأمرِ ما قد تَدَبَّرْتَ أوَّلَهُ فعرَفْتَ إلامَ تَؤُولُ عاقبتُهُ، وشَرُّهُ ما تُرِكَ النَّظَرُ في أوَّلِهِ، وتَتَبَّعْتَ أواخِرَهُ بالنَّظرِ ». (خزانة الأدب ١: ٣٩٢). وفي طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٣٩: « وخير الرأي ». قال الأستاذ محمود شاكر: « يقولُ: خيرُ الرأي ما اسْتَقْبَلْتَهُ بالتَّدبُّرِ والنَّظرِ فَعَرَفْتَ عَواقِبَهُ، وشَرُّهُ ما تَنْتَظِرُهُ حتَّى يَقَعَ، ثم نظرتَ في أدْبَارِهِ و أواخِرِه. ومِثْلُهُ في المثل: شَرُّ الرَّأي الدَّبَرى ». وهو الرأي الذي يأتي ويَسْنَحُ بعدَ فَوْتِ الأمْرِ، مأخُوذٌ من دُبُرِ الشيء: وهو آخِرُهُ. (مجمع الأمثال ٢: ١٥١).

٢٥ ــ جَرَّ: جَنَى. أي يُسارِعُونَ إلى الشَّرِّ. ويروى: « إلى ما ضَرَّ جاهِلَهُمْ سِرَاعَا ». « أي يُسارِعُ الجاهِلُ إلى ما يَضُرُّهُ ». (خزانة الأدب ١: ٣٩٢).

٢٦ ــ غَمَزَ بالعينِ والحاجبِ: أشار. وغمزَ فيه: طَعَنَ. واسْتَركُوا: اسْتضْعَفُوا. والركيك: الضعيف. واجْتَنَبَهُ: بَعُدَ عنه. وصَدَقَهُ القِتَالَ: أقْدَمَ عليه، عَادَلُوا بها ضِدَّها حينَ قالوا: كذَبَ عنه، إذا أحْجَمَ عنه. وفي اللسان: مصع: « المُماصَعةُ: المُقاتَلَةُ والمُجالَدَةُ بالسيوف »، ثم أنشد بيتَ القطاميِّ، وقال: وفي حديث ثقيفٍ: « تركُوا المِصَاعَ ». أي الجِلاَدَ والضِّرَابَ. ومَاصَعَ قِرْنَهُ مماصعةً ومِصَاعاً: جالَدَهُ بالسَّيْفِ ونحْوِهِ. يقول: يَسْتَضْعِفُونَ الضَّعِيفَ فَيطعَنُونَ فيه، ويخافونَ القويَّ المِقْدَامَ فَيَبْتَعِدُونَ عنه.

٢٧ – وأمَّا يومَ قُلْتُ لعبدِ قَيْسٍ ... كلاماً ما أُريدُ لَهُ خِدَاعَا

٢٨ – تَعَلَّمْ أَنَّ بَعْدَ الغَيِّ رُشْداً ... وأنَّ لهذهِ الغُمَمِ انْقِشَاعَا

٢٩ – ولو يُسْتَخْبَرُ العُلَماءُ عَنَّا ... ومَنْ شَهِدَ المَلاَحِمَ والوِقَاعَا

٣٠ – بِتَغْلِبَ في الحُروبِ أَلَمْ يكُونُوا ... أَشَدَّ قَبَائِلِ العَرَبِ امْتِنَاعَا

٣١ – زمانَ الجاهليَّةِ كُلُّ حَيٍّ ... أَبَرْنَا مِنْ فَصِيلَتِهِ لِمَاعَا

٣٢ – أَلَيْسُوا بالأُلى قَسَطُوا قَدِيماً ... على النُّعْمانِ وابْتَدَرُوا السِّطاعا

---

٢٧ ــ عَبْدُ قَيْسٍ: هو أخو القطامي. (خزانة الأدب ٤: ٢). وله: الهاء لعبدِ قَيْسٍ. والخِداعُ: الخَتْلُ، والعربُ تقول: خادَعْتُ فلاناً، إذا كنت تَرُومُ خَدْعَهُ. ويروى: « كلاماً لا أريدُ بهِ خِداعاً ». (خزانة الأدب ٤: ٢). به: الهاء للكلام.

٢٨ ــ تَعَلَّمْ: اعْلَمْ، ولا يُسْتَعْمَلُ تَعَلَّمْ بمعنى اعْلَمْ إلاَّ في الأمْرِ. والرُّشْدُ: الهُدَى، نقيضُ الغَيِّ والضَّلال. والغُمَمُ: جمع غُمَّةٍ، وهي الكَرْبُ والشِّدَّةُ. والانْقِشَاعُ: الانكشافُ. وفي خزانة الأدب ٤: ٢: « وأنَّ لهذهِ الغُبَرِ انْقِشاعَا ». قال: الغُبَرُ: جمع غَبَرةٍ، وهي القُتْمَةُ. يريدُ ما أطلَّ من الأمُور الشِّدَادِ المُظْلِمةِ.

٢٩ ــ يُسْتَخْبَرُ: هو بالبناءِ للمفْعُول، ويروى: « تُسْتَخْبَرُ ». واسْتَخْبَرَهُ: سألَهُ عن الخبر، وطَلَبَ أن يُخْبِرَهُ. وشَهِدَ: حَضَرَ. والمَلاَحِمَ: جمع مَلْحَمةٍ، وهي الوَقْعةُ العظيمةُ القَتْلِ. وقيل: الملحَمةُ: هي الحرْبُ، ومَوْضِعُ القِتال، مأخوذٌ من اشْتِباكِ الناسِ واخْتِلاطِهم فيها كاشْتِباكِ لُحْمَةِ الثَّوْبِ بالسَّدَى. وقيل: هو من اللَّحْمِ لكثرةِ لُحُومِ القَتْلى فيها. وفي اللسان: وقع: « الوِقَاعُ: المواقعةُ في الحَرْبِ »، ثم أنشد عَجُزَ بيتِ القطاميِّ.

٣٠ ــ بتَغْلِبَ: أي عن تَغْلِبَ. والامْتِناعُ: العِزَّةُ، أي القُوَّةُ والشِّدَّةُ والغَلَبَةُ والرِّفْعة.

٣١ ــ أَبَرْنَا: أهْلكنا، من البَوارِ، وهو الهلاك. والفَصِيلةُ: دُونَ القبيلة، وفَصِيلةُ الرجلِ: عَشِيرَتُهُ ورَهْطُهُ الأدْنَوْنَ. وقيل: أَقْرَبُ آبائِهِ إليه. وقيل: الفَصِيلَةُ: الفَخِذُ، وهي في الأصل: القِطْعَةُ من أعْضاءِ الجَسَدِ. وفي اللسان: لمع: « اللُّمْعَةُ: الطَّائفة، وجمعُها لُمَعٌ ولِمَاعٌ »، ثم أنشدَ بيتَ القطاميِّ.

٣٢ ــ قَسَطُوا: جَارُوا، من القِسْطِ، وهو الجَوْرُ والعُدُولُ عن الحقِّ. والنعمانُ: يعني النعمانَ بنَ المُنْذِرِ، وهو آخِرُ مُلُوكِ المناذرة بالحيرة. (انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦١). وفي اللسان: سطع: « السِّطاعُ: خَشَبَةٌ تُنْصَبُ وَسَطَ الخِبَاءِ والرُّواقِ. وقيل: هو عَمُودُ البَيْتِ »، ثم أنشد بَيْتَ القطاميِّ، قال: « وذلك أنهم دَخَلُوا على النُّعْمانِ قُبَّتَهُ ». وجمع السِّطاع: أسْطِعةٌ وسُطُعٌ. يقول: هَدَمُوا عليه البَيْتَ.

٣٣ – وهم وردوا الكلاب على تميم بجيش يبلع الناس ابتلاعا

٣٤ – فما جبنوا ولكنا أناس نقيم لمن يقارعنا القراعا

٣٥ – وأما طيئ فإذا أتاها نذائر جيشنا ولجوا القلاعا

٣٦ – وأما الحي من كلب فإنا نحلهم السواحل والتلاعا

---

٣٣ ــ وردوا الكلاب: أتوه. والكلاب: ماء بين الكوفة والبصرة. وقيل: ماء بين جبلة وشمام على سبع ليال من اليمامة، وفيه كان الكلاب الأول والكلاب الثاني من أيامهم المشهورة. (انظر معجم البلدان: الكلاب، وأيام العرب في الجاهلية ص: ٤٦). وقوله: « بجيش يبلع الناس ابتلاعا »: أي بجيش لهام، وهو الكثير الذي يلتهم كل شيء، ويغتمر من دخل فيه، أي يغيبه ويستغرقه.

٣٤ ــ جبنوا: هابوا وأحجموا ونكصوا. وأقام له الحرب: نصبها. وقارعه: قاتله وحاربه. والقراع والمقارعة: المضاربة بالسيوف، وقيل مضاربة القوم في الحرب. وقراع الكتائب: قتال الجيوش ومحاربتها.

٣٥ ــ طيئ: هو جلهمة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٩٨). والنذائر: جمع نذيرة، وهي طليعة الجيش الذي ينذرهم أمر عدوهم، أي يعلمهم. وولجوا: دخلوا. والقلاع: جمع قلعة، وهي الحصن الممتنع في جبل. يقول: خافونا وهابوا قتالنا، فلاذوا بقلاعهم وتحصنوا فيها.

٣٦ ــ كلب: يعني كلب بن وبرة بن تغلب حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٥٥). ونحلهم: ننزلهم وندعهم. والتلاع: مجاري أعلى الأرض إلى بطون الأودية، واحدتها تلعة. يقول: خافتهم كلب فجلت عن ديارها بتدمر، وأتت سواحل الأردن وجبالها فنزلتها. وكانت تغلب تعين قيسا في أول حربها مع كلب، قال البلاذري: « لما انقضى أمرمرج راهط، وصار زفر بن الحارث إلى قرقيساء، صار معه عمير بن الحباب بن جعدة السلمي،...، فجعلا يطلبان كلبا واليمانية بقتلى مرج راهط، وكان معهما قوم من بني تغلب يدلونهما ويقاتلون معهما إذا أغارا ». (أنساب الأشراف ٧: ٥٩).

٣٧ - ومَنْ يكُنِ اسْتَلاَمَ إلى ثَـــوِيٍّ فقــدْ أكْرَمْــتَ يــا زُفَــرُ المَتَاعــا
٣٨ - أكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَــوْتِ عنِّــي وبَعْــدَ عَطَــائِكَ المائــةَ الرِّتَاعَــــا
٣٩ - فلوْ بِيَدَيْ سِوَاكَ غَداةَ زَلَّــتْ بِيَ القَدَمَــــانِ لم أرْجُ اطِّلاَعَــــــا
٤٠ - إذاً لَهَلَكْتُ لو كانَتْ صِغــارٌ مــن الأخْــلاَقِ تُبْتَــدَعُ ابْتِدَاعَــا

---

٣٧ ــ اسْتَلاَم إلى فُلان: أتى إليه ما يَلُومُهُ عليه. والثَّوِيُّ: الضَّيْف المُقِيمُ، من الثَّواءِ، وهــو طُولُ المقامِ. وأكْرَمْتَ: أعْظَمْتَ وأجْزَلْتَ. وفي طبقات فحول الشــعراء ٢: ٥٣٧ ، وأنســاب الأشراف ٧: ٧٨ ، والأغاني ٢٤: ٤٠: « فقد أحْسَنْتَ ». وهما سواءٌ. والمتاعُ: الزَّادُ، ومَتَّعْتُهُ: زَوَّدْتُهُ. أخبرَ أنه زَوَّده وأعْطاهُ. والمَتَاعُ: مَصْدَرٌ كالتَّمْتِيعِ والإمتاع، مَتَّعَهُ بالشيءِ وأمْتَعَهُ به: أعطاهُ ما يَنْتَفِعُ به ويُسَرُّ بمكانه. يقول: « مَنْ أتى إلى ضَيْفِهِ ما يُلامُ عليه، فأنت أتَيْتَ إلى ضَيْفِكَ أمراً تَسْــتَوْجِبُ فيــه الثَّناء والمَدْح والذِّكْرَ الحَسَن ». (خزانة الأدب ٣: ٤٤٢). وقال الأستاذ محمود شاكر: « يقــول: إنْ يكنْ في الناسِ مَنْ يأتي إلى ضَيْفِهِ وأسيرِهِ ما يَشْــنُعُ به ذِكْرُهُ، وكذلك أكثرُ الناسِ، فقد اسْتَحْدَثْتَ لي من المعروفِ زاداً أسْتَمتِعُ به ما حَيِيتُ ». (طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٣٧، رقم: ٢).

٣٨ ــ كُفْرُ النِّعْمةِ: جَحْدُها وسَتْرُها. وأكُفْراً: الهمزةُ للإسْتِفْهَامِ الإنْكَاريِّ، وكُفراً: مَفْعُولٌ مطلقٌ، وعاملُهُ مَحْذُوفٌ، أي أأكْفُرُ كُفْراً. ورَدُّ الموْت: مَصْدَرٌ مُضَافٌ إلى المفعول، وفاعِلُهُ محــذوفٌ، أي بعدَ رَدِّكَ المــوْتَ عني. والعَطاءُ: بمعنى الإعطاء، ولهذا عَمِلَ عَمَلَهُ، فلذلك نَصَبَ به « المائــة ». والرِّتاعُ: الرَّاعية، وهي الإبل تَرْتَعُ في المَرْعَى الخِصْبِ تَذْهَبُ وتجيءُ، واحدُها راتعٌ. وفي طبقــات فحول الشعراء ٢: ٥٣٧ : « أكُفْرٌ بعدَ دَفْعِ المَوْتِ عني ». وكُفْرٌ: مبتدأٌ، وجاز الابتداء به وهــو نكرةٌ، لأنه تَقَدَّمَ عليه الاستفهامُ بالهمزة. وبعدَ رَدِّ الموْت عني: مُتَعَلِّقٌ بمحــذوف خَــبَرُ المبتــدأ، والتقديرُ: كائنٌ بعدَ رَدِّ الموت عني. وفي أنساب الأشراف ٧: ٧٨ : «أأكْفُرُ بعدَ دَفْــعِ المَــوْتِ عني». يقول: « أحُونُكَ بعد هذا، وقد مَنَنْتَ عليَّ وأطْلَقْتَني. ويقالُ: كان زُفَرُ اشتراه من قَيْسِ بــنِ وَهْبٍ، ووَهَبَ له مائةً من الإبل ». (خزانة الأدب ٣: ٤٤٣).

٣٩ ــ في المثل: « زَلَّتْ به نَعْلُهُ »، يُضْرَبُ لِمَنْ نُكِبَ وزَالَتْ نِعْمَتُهُ. (مجمع الأمثــال ٢: ٨٥). يقول: « لو كنتُ في يَدَيْ غيرِكَ لم أرْجُ اطِّلاعاً، أي نجاةً وارْتفاعاً مِنْ صَرْعتي، و لم أرْجِــعْ إلى أهْلي ». (خزانة الأدب ٣: ٤٤٣).

٤٠ ــ هَلَكْتُ: مِتُّ. وصِغَارٌ بالرَّفع: أي لِئامٌ خِسَاسٌ. وتُبْتَدَعُ بالبناءِ للمفعول: تُسْتَحْدَثُ. يقول: « لو ابْتَدَعْتَ صغاراً لَهَلَكْتُ أنا ». وقال العَيْني: « معناه لو ابْتَدعْتَ في أمُــوراً صِعابــاً لَهَلَكْتُ ». (خزانة الأدب ٣: ٤٤٣).

٤١ – فلمْ أرَ مُنْعِمـــينَ أقَـــلَّ مَنًّـــا وأكْرَمَ عندَما اصْطَنَعُـــوا اصْطِنَاعَـــا
٤٢ – من البِيضِ الوُجُوهِ بني نُفَيْـــلٍ أبَـــتْ أخْلاَقُـــهُمْ إلاَّ اتِّسَـــاعَا
٤٣ – بني القرم الذي علمت معـــد تفضـــل فوقـــها ســـعة وباعـــا

٤١ ـــ يقول: « لم أر مثلهم لا يمنون بما صنعوا. يريد الذين أنعموا عليه ». (خزانة الأدب ٣: ٤٤٣). وقال الأستاذ محمود شاكر: « المن: أن ينعم المنعم، ثم يعظم الإحسان ويفخر به، ويبدئ فيه ويعيد، حتى يفسده وينغصه، وذلك فعل بخلاء المنعمين ولئامهم. و لم يرد بقوله: « أقل منا » أنه لهم من قليل، ولكن أراد نفي المن عنهم، وهكذا تقول العرب إذا أرادت النفي. وصنع إلى الرجل صنعا واصطنعه: قدم إليه معروفا وأسداه إليه. يقول: وهم أكرم الناس إسداء للمعروف الذي يسدونه، يفعلونه ببشاشة وسماحة وتواضع حتى لا يؤذي من يصطنعونه عنده ». (طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٣٨ ، رقم: ١).

٤٢ ـــ في اللسان: بيض: « إذا قالت العرب فلان أبيض، وفلانة بيضاء، فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب،...، وهذا كثير في شعرهم، لا يريدون به بياض اللون، ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب. وإذا قالوا: فلان أبيض الوجه، وفلانة بيضاء الوجه، أرادوا نقاء اللون من الكلف والسواد الشائن ». ونفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو جد زفر الأعلى، وكان سيدا جوادا. واتساع الخلق: هو الصبر والحلم واحتمال أمر العشيرة في السراء والضراء.

٤٣ ـــ القرم: السيد المعظم المقدم في المعرفة وتجارب الأمور، على التشبيه بالقرم، وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة. ومعد: يعني معد بن عدنان، وهو أصل العرب الأكبر. وتفضل: تميز عليها بالفضل. والسعة: الجدة، أي الغنى واليسار والطاقة. والباع: السعة في المكارم وبسط الخير للناس، يبسط به المرء باعه. والباع: قدر مد اليدين وما بينهما من البدن. ويروى: « تفرع فوقها ». أي علاها وفاقها. وفي طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٣٨: « تفضل فوقهم حسبا وباعا ». الحسب: الشرف الثابت في الآباء، وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، مثل الشجاعة والجود وحسن الخلق والوفاء.

٤٤ – وَظَهْرٍ تَنُوفةٍ حَدْبـــاءَ تَمْشـــي ... بِهـــا الرُّكْبَـــانُ خائفـــةً سِـــرَاعَـــا

٤٥ – قِذَافٍ لايُضَـــاعُ المـــاءُ فيـــها ... ولا يَرْجُو بِهـــا القَـــوْمُ اضْطِجاعَـــا

٤٦ – قَطَعْتُ بذَاتِ ألْـــواحٍ تَرَاهـــا ... أمـــامَ القَـــوْمِ تَنْـــدَرِعُ انْدِرَاعَـــا

٤٧ – وكانتْ ضَرْبةً مِـــنْ شَـــدْقَمِيٍّ ... إذا ما اسْـــتَنَّتِ الإبِـــلُ اسْتِنَاعَـــا

٤٨ – ومِنْ عَيْرانةٍ عَقَـــدَتْ عليـــها ... لَقَاحـــاً ثُمَّ مـــا كَسَـــرَتْ رِجاعَـــا

---

٤٤ ــ التَّـــنُوفَةُ: القَفْرُ من الأرضِ المتباعدة ما بين الأطراف، وهي المفازة لا ماءَ بهـــا ولا أنيس. والحدْباءُ: الغليظةُ المُرْتفعةُ، من الحَدب، وهو الغِلَظُ من الأرضِ في ارتفـــاعٍ. والرُّكْبَـــانُ: رُكَّابُ الإبل. والخائفةُ: الوَجِلَةُ المَذْعُورةُ. والسِّراعُ: التي تُعِذُّ السَّيْرَ.

٤٥ ــ مفازة قَذَفٌ وقُذُفٌ وقَذُوفٌ وقِذافٌ: بعيدةٌ تَقَاذَفُ بمن يَسْلكها. ويُضَاعُ: يُفْتَقَـــدُ. واضْطَجَعَ اضْطجاعاً: نام. وقيل: اسْـــتَلْقَى ووَضَعَ جَنْبَهُ بالأرضِ.

٤٦ ــ قَطَعَ المَفَازَةَ: اجتازَها واجْتَابها. وذَاتُ ألْواحٍ: أي ناقَةٌ مِلْوَاحٌ، وهي جَيِّدَةُ الأَلْـــواحِ عَظِيمَتُها. أرادَ الضَّخمةَ السَّمينةَ. وانْدَرَعَ في السَّيْرِ تَقَدَّمَ. (أساس البلاغة: درع). وفي اللســـان: درع: « الانْدِراعُ والادِّراعُ: التَّقَدُّمُ في السَّيْرِ »، ثم أنشد عَجُز بيت القطامي.

٤٧ ــ الضَّرْبَةُ: المرَّةُ من ضَرَبَ الفَحْلُ النَّاقَةَ يَضْرِبُها ضِراباً، إذا نَزَا عليها. وشَدْقَمٌ: فَحْـــلٌ كان للنُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ تُنْسَبُ إليه الشَّدْقَمِيَّاتُ من الإبل. واسْتَنَّتِ الإبلُ: عَدَتْ لِمَرَحِها ونَشاطِها، من السَّنِّ، وهو السَّيْرُ الشَّدِيدُ. واسْتَنَاعَ: تَقَدَّمَ. وفي اللسان: نوع: « الاسْتناعَةُ: التَّقَدُّمُ في السَّـــيْرِ »، ثم أنْشَدَ بيتَ القَطَامِيِّ. وفيه: « إذا ما احْتُثَّتِ الإبلُ اسْتناعَا ». أي زُجِرَتْ وحُمِلَتْ على السُّرْعةِ.

٤٨ ــ العَيْرانَةُ من الإبل: النَّاجيَةُ في نَشاط، أي السَّريعةُ. وناقَةٌ عاقِدٌ: تَعْقِد بذَنَبِـــها عنـــدَ اللِّقاحِ، وإذا أرْتَجَتِ الناقة على ماءِ الفَحْلِ فهي عاقِدٌ، وذلك حين تَعْقِدُ بذَنَبِها فتُعْلَمُ أنَّهـــا قـــد حَمَلَتْ وأقَرَّتْ باللِّقاحِ. وأرْتَجتِ النَّاقةُ، وهي مُرْتجٌ: إذا قَبِلَتْ ماءَ الفَحْلِ وأغْلَقَتْ رَحِمها عليه. وفي اللسان: رجع: « رَجَعَتِ الناقة تَرْجِعُ رِجاعاً ورُجُوعاً: لَقِحَتْ ثم أخْلَفَتْ، لأنَّهـــا رَجَعَتْ عمـــا يُرْجَى منها. وقيل: إذا ضَرَبَها الفَحْلُ و لم تَلْقَحْ »، وقال أبو زيد: « إذا أَلْقَتِ النَّاقةُ حَمْلَها قبلَ أنْ يَسْتَبِينَ خَلْقُهُ قيل: رَجَعَتْ تَرْجِعُ رجاعاً. وأنشدَ أبو الهيثم للقطامي يصـــف نجيبـــة لِنَحيبَتَيْـــنِ: (البيت)، قال: أرادَ أنَّ الناقةَ عَقَدَتْ عليها لَقاحاً، ثم رَمَتْ بماء الفَحْلِ، وكسَرَتْ ذَنَبـــها بعدَمـــا شَالَتْ به ». يقول: « لَقَاحُها من تلك الضَّرْبة لِكَرَمِها وكَرَمِ الفَحْلِ ».

٤٩ - لأوَّلِ قَرْعَـةٍ سَـبَقَتْ إليـها ... مِـنَ الـذَّوْدِ المَرَابيـعَ الضِّباعـا
٥٠ - فلمَّا رَدَّها في الشَّوْلِ شَـالَتْ ... بِذَيَّـالٍ يكـونُ لهـا لِفَاعَـا
٥١ - فَتَمَّ الحَـوْلُ ثُمَّـتَ أتْبَعَتْـهَا ... ولَّـا يُنْتِـجِ النَّـاسُ الرِّباعَـا
٥٢ - فَصَافَتْ في بناتِ مَخَاضِ شَـوْلٍ ... يُخَلِّـنَ أمامَـها قَزَعـاً نِزاعـا
٥٣ - وَصَافَ غُلامُنا رَجُلاً عليـها ... إرادةَ أنْ يُفَوِّقَـها ارْتِضَاعَـا

---

٤٩ ــ القَرْعَةُ: الضَّرْبَةُ، من قَرَعَ الفَحْلُ النَّاقة يَقْرَعُها قَرْعاً وقِراعاً، أي ضَرَبَها. وسَبَقَتْ إليها: أي أصابتها ونالتها. والذَّوْدُ: القطيعُ من الإبل، ولا يكون إلاَّ للإناث دون الذُّكور. والمرابيع: جمع مِرْباعٍ، وهي التي تَلِدُ في أوَّل النِّتاج. وقيل: هي التي تُبكِّرُ في الحَمْلِ. والضِّباعُ: جمع ضَبَعَةٍ، وهي الناقة التي تَشْتهي الفَحْلَ.

٥٠ ــ الشائلةُ من الإبل: التي أتى على حَمْلِها أو وَضْعِها سَبْعةُ أشْهُرٍ فخفَّ لبنُها، والجمع شَوْلٌ. وشالت الناقةُ بذنبها: رَفَعَتْهُ. والذَّيَّالُ: الطَّويلُ الذَّنب. واللِّفَاعُ والمِلْفَعَةُ: ما تُلفِّعَ بـه، أي اشتُمِلَ، من رِداءٍ أو لِحافٍ أو قِناعٍ.

٥١ ــ تَمَّ الحَوْلُ: تَحَرَّمَ العَامُ، أي اكْتَمَلَ. وأتْبَعَهُ: قَفَاهُ، ولَحِقَهُ وأدْرَكَهُ. وأنْتَجَ النـاسُ نُوقَهم: ولَّدُوها. والرِّباع: جمع رَبِعٍ، وهو الفَصِيلُ الذي يُنْتَجُ في الرَّبيـعِ، وهو أوَّلُ النِّتاج، والأنثـى رُبَعَةٌ، وهي الناقة التي تُنْتَجُ في الرَّبيع، والجمعُ رُبَعاتٌ.

٥٢ ــ صَافَتْ: أقامَتِ الصَّيْفَ. ويُقَالُ للفَصيلِ إذا لَقِحَتْ أمُّهُ: ابنُ مَخَاضٍ، والأنثى بنـتُ مَخاضٍ، وجَمْعُها بناتُ مَخاضٍ، لأن أمَّهُ لَحِقَتْ بالمَخاضِ، وهي النُّوقُ الحَوامِلُ. وخال الشـيءَ: ظَنَّهُ. والقَزَعُ: قِطَعُ السَّحاب، أو السَّحابُ المُتَفرِّقُ، واحِدَتُها قَزَعَةٌ. وفي الأصل: « قَرعاً » بالراء. والنِّزاعُ: الغَريبةُ البعيدةُ التي تَحِنُّ إلى أوْطانها، جمع نَزِيع، مثل كريمٍ وكِرامٍ.

٥٣ ــ الغُلامُ: الصَّبيُّ. ورجلاً: أي مثلَ الرَّجُلِ التَّامِ الرُّجولةِ، وذلك إذا شَـبَّ واحْتَلـم. والإرادة: البُغْيَةُ والمَرامُ. وأفاقت النَّاقةُ: اجتمعت الفِيقَةُ في ضَرْعِها، أي الدِّرَّةُ. وفَوَّقَـها أهْلُـها واسْتَفَاقُوها: نَفَسُوا حَلْبَها حتى تَجْتمِعَ دِرَّتُها. ويروى: « يُفَوِّقَها رِضاعاً ». وهما سواءٌ.

٥٤ - فلمَّا أنْ مَضَتْ سَنَتان عَنْها ... وَصَارَتْ حِقَّةً تَعْلُو الجِذَاعَا

٥٥ - عَرَفْنَا مايَرَى البُصَراءُ منْها ... فآلَيْنَا عليها أنْ تُباعَا

٥٦ - وقُلْنَا: مَهِّلُوا لِثَنِيَّتَيْها ... لكَيْ تَزدَادَ للسَّفرِ اضْطِلاعَا

٥٧ - فلمَّا أنْ جَرَى سِمَنٌ عليها ... كَما بَطَّنْتَ بالفَدَنِ السِّياعَا

٥٨ - أمَرْتُ بها الرِّجالَ لِيأخُذُوها ... ونَحْنُ نَظُنُّ أنْ لَنْ تُسْتَطاعَا

---

٥٤ ــ مضت: تصرمت وتقضت. والحق من أولاد الإبل: الذي بلغ أن يركب ويحمل عليه ويضرب الناقة. وقيل: هو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة، والأنثى حقة. وتعلو: تفوق وتفضل. والجذع: البعير الذي استتم السنة الرابعة ودخل في الخامسة. والجمع جذاع، والأنثى جذعة، والجمع جذعات.

٥٥ ــ البصراء: العلماء، أهل المعرفة والخبرة بالإبل، الواحد بصير. وآلى على الشيء: أقسم. يقول: لما رأينا كرمها حلفنا عليها أن لا تباع.

٥٦ ــ مهله وأمهله: أجله، أي أنظره ورفق به و لم يعجل عليه. والثنية من الأضراس: أول ما في الفم، وللإنسان والخف والسبع ثنيتان من فوق، وثنيتان من أسفل. والثني من الإبل: الذي يلقي ثنيته، وذلك في السنة السادسة.والسفر: الرحلة. والاضطلاع: أي القوة على السفر، يقال: هو مضطلع بهذا الأمر، أي قوي عليه، من الضلاعة، وهي القوة. « يقول: مهلوا، أي اتركوها من الركوب لكي تلقي ثنيتها، وتبقى رباعية فيكون أقوى لها، فلم يحمل عليها و لم تركب ». ويقال للذكر من الإبل إذا طلعت رباعيته: رباع، وللأنثى: رباعية بالتخفيف، وذلك إذا دخلا في السنة السابعة. والرباعية: السن بين الثنية والناب.

٥٧ ــ جرى سمن عليها: امتلأت من اللحم والشحم، وصارت ضخمة. وفي اللسان: سيع: « السياع بالفتح والكسر: الطين، وقيل: الطين بالتبن الذي يطين به »، ثم أنشد بيت القطامي، وقال: « وهو مقلوب، أي كما بطنت بالسياع الفدن، وهو القصر ». ويروى: « كما طينت ». وهما سواء.

٥٨ ــ لن تستطاع: لن يقدر عليها لقوتها وأنفتها.

٥٩ – إذا التَّـيَّازُ ذُو العَضَلاتِ قُلْنَـا إليـكَ إليـكَ ضَـاقَ بِهـا ذِراعَـا

٦٠ – فَلأْياً بعـدَ لأْيٍ أدْرَكُوهَـا عَلَى ما كـانَ إذْ طَرَحُـوا الرِّقاعَـا

---

٥٩ ــ في اللسان: تيز: « التَّـيَّازُ من الرجال: القَصِيرُ الغَليظُ المُلَزَّزُ الخَلْقِ الشَّدِيدُ العَضَـلِ مـع كَثْرةِ لحْم فيها. ويقال للرجلِ إذا كان فيه غِلَظٌ وشِدَّةٌ: تَيَّازٌ، قال القطاميُّ يصفُ بَكْرَةً اقْتَضَبَها، وقـد أحْسَنَ القِيامَ عليها إلى أن قَوِيَتْ وسَمِنَتْ، وصارتْ بحيث لا يُقْدَرُ على رُكُوبها لِقُوَّتِها وعِزَّةِ نفسها، ثم أنشد البيت مع البيتين اللذين قَبْلَهُ، وقالَ: « قال ابنُ بَريٍّ: هكذا أنشدَهُ الجوهريُّ وغيره: « إليك إليك »، وفسَّرَهُ في شعره أنَّ « إليك » بمعنى خُذْهَا لِتركَبها وتَروضَها. قال: وهذا فيه إشـكالٌ، لأنَّ سيبَويهِ وجميع البَصْرِيِّين ذهبوا إلى أن « إليك » بمعنى تَنَحَّ، وأنها غير مُتَعدِّيةٍ إلى مفعول. وعلى ما فَسَّرَهُ في البَيْتِ يَقْضي أنَّها مُتَعَدِّيةٌ، لأنَّهم جعلوها بمعنى خُذْهَا. قال: ورَواهُ أبو عمرٍو الشَّيْبانيُّ: « لَدَيْكَ لَدَيْكَ » عِوَضاً من « إليك إليك »، قال: وهذا أشْبَهُ بكلامِ العربِ وقول النَّحْويينَ، لأنَّ لَدَيْك بمعنى عندَك، وعندَك في الإغراءِ تكون مُتَعَدِّيةً، كقولك: عندَك زيداً، أي خُذْ زَيْـداً مـن عندك. وقد تكون أيضاً غير مُتَعَدِّيةٍ بمعنى تأخَّرْ، فتكون خلاف « فَرْطَكَ » التي بمعنى تَقَدَّمْ. فعلَى هذا يصحُّ أنْ تقولَ: لَدَيْكَ زَيْداً، بمعنى خُذْهُ. وقَوْلُهُ: « ذو العَضَلاتِ »: أي ذو اللَّحَماتِ الغليظة الشَّديدة، وكلُّ لَحْمَةٍ غليظةٍ شديدةٍ في ساقٍ أو غيره فهي عَضَلَـةٌ. وإذا في البَيْتِ داخلةٌ على جملـةٍ ابتدائيَّةٍ، لأنَّ التَّـيَّازَ: مبتدأ، وقُلْنَا: خَبَرُهُ، والعائد مَحْذوفٌ، تقديرُهُ: قُلْنَا له، وضاقَ بها ذِراعـاً: جوابُ إذا ».

وقال عبدُ القادرِ البغداديُّ: « وقال أبو عليٍّ أيضاً في إيضاح الشعر: قالَ القطـاميُّ »، ثم أنشد البَيْتَ، « فاعل ضاقَ: ضميرُ التَّـيَّازِ. وضاقَ: جوابُ إذا. والتَّياز: يَرْتَفِعُ بفعـلٍ مُضْمَـرٍ يُفَسِّرُهُ « قُلْنا »، التقدير: إذا خُوطِبَ التَّيازُ. وقلنا: معناه: قُلْنا له، وهو مُفَسِّرٌ لِخُوطِبَ أو كُلِّـمَ ونحو ذلك مما يُفَسِّرُهُ قُلْنا له، وهو رَافِعُ التَّـيَّاز،...، والمعنى: ضاقَ ذراعُ التَّيـاز بـأَخْذِ هـذه النَّاقةِ، لأنه لا يَضْبِطُها من شِدَّتِها ونَشَاطها، فكيفَ مَنْ هو دُونَهُ ». (خزانة الأدب ١: ٤٥١).

٦٠ ــ اللَّأْيُ: الجَهْدُ والمَشَقَّةُ. وأدْرَكُوها: لَحِقُوها. وعلى ما كانَ: أي على ما كان مـن اللَّأْيِ. وطَرَح ثَوْبَهُ: وَضَعَهُ وتَجَرَّدَ منه. والرِّقَاعُ: الخِرَقُ الواحدة رُقْعَةٌ. أرادَ الثياب. أي تجـرَّدُوا من ثيابِهم ليأخُذُوها.

٦١ - فما انْقَلَبَتْ من الرَّواضِ حتَّى ... أعَارَتْهُ الأخادِعَ والنُّخَاعَا

٦٢ - وسَارَتْ سِيرَةً تُرْضِيكَ منها ... يكادُ وَسِيجُها يَشْفي الصُّدَاعَا

٦٣ - كأنَّ نُسُوعَ رَحْلي حينَ ضَمَّتْ ... حَوالِبَ غُرَّزًا ومِعاً جِيَاعَا

٦٤ - على وَحْشِيَّةٍ خَذَلَتْ خَلُوجٍ ... وكانَ لَها طَلاً طفْلٌ فَضَاعا

٦٥ - فَكَرَّتْ عندَ فِيْقَتِها إليه ... فألْفَتْ عندَ مَرْبِضِهِ السِّباعَا

---

٦١ ــ انْقَلَبَتْ: انْصَرَفَتْ. ويروى: « انْفَلَتَتْ ». أي تَخَلَّصَتْ. والأخْدَعُ: عِرْقٌ في مَوْضِعِ المِحْجَمَتَيْنِ، وهو شُعْبَةٌ من الوَرِيد، والجمع أخادع. والنُّخاعُ: خَيْطٌ أبْيضُ يكونُ دَاخِلَ عَظْمِ الرَّقبة، ويكُونُ مُمْتدًّا إلى الصُّلْب، ويقال له: خَيْطُ الرَّقَبةِ. ويقال: لَوَى فلانٌ أخْدَعَهُ، أي أعْرَضَ وتكَبَّرَ. وسَوَّى أخْدَعَهُ: أي تَرَكَ الكِبْرَ. أراد أطاعت وانْقَادَتْ.

٦٢ ــ سَارَتْ: مَشَتْ. وتُرْضِيكَ: تُعْجِبُكَ وتَسُرُّكَ. والوَسِيجُ: ضَرْبٌ من سَيْرِ الإبل، وهو مَشْيٌ سريعٌ، يقال: وَسَجَ البعيرُ، ووَسَجتِ الناقة تَسِجُ وَسْجاً ووَسِيجاً وَوَسَجاناً، وهي وَسُوجٌ، أي أسْرَعَتْ. ويَشْفي الصُّداعَ: أي يُذْهِبُ الهَمَّ والكَرْبَ ويُرِيحُ القَلْبَ والنَّفْسَ.

٦٣ ــ النُّسُوعُ: جمع نِسْعٍ، وهو سَيْرٌ مَضْفُورٌ تُشَدُّ به الرِّحال. وضَمَّتْ: أي اشْتَمَلَتْ وأحَاطَتْ. والحوالبُ: عُرُوق الضَّرْع التي يَجْري فيها اللَّبنُ، الواحِدُ حَالِبٌ. وفي اللسان: غَرَزَ: « غَرَزَتِ النَّاقَةُ تَغْرُزُ غِرازاً، وهي غارِزٌ من إبل غُرَّز: قَلَّ لَبَنُها »، ثم أنشدَ بيتَ القطاميِّ، وقال: « نَسَبَ ذلك إلى الحوالب، لأنَّ اللَّبَن إنما يكون في العُرُوق ». وفي اللسان: معى: « المَعَى والمِعَى: من أعْفاج البَطْنِ،...، والجمع الأمعاء ». ثم أنشد بيت القطاميِّ، وقال « أقامَ الواحدَ مُقامَ الجمْع، كما قال تعالى: ﴿ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾. [الحج: ٥]. والجياع: الخِماصُ، الواحدُ جائع. أراد ضَامِرةَ البَطْنِ. وقيل: « ومِعاً جِياعًا: أرادَ جَوْفَها أنه خالٍ من الوَلَدِ ».

٦٤ ــ الوحشية: البقرة الوحشية. وخذلت الظبية والبقرة: تخلفت عن صواحبها وانفردت. والناقة الخلوج: هي التي جذب عنها ولدها بذبح أو موت فحنت إليه وقل لبنها. وقيل: هي التي تخلج السير من سرعتها، أي تجذبه.والطلا: الولد الصغير. وضاع: هلك. يقول: « كأنها من نشاطها وحشية نافرة حين رأت ولدها قد أكل ».

٦٥ ــ كرت إليه: رجعت إليه. وعند فيقتها: عند درتها، أي عند نزول لبنها. وألفت: وجدت. ومربضه: الموضع الذي يربض فيه، أي يقيم به ويلزمه، وهو محثمه. والسباع: جمع سبع، وهو ما يفترس الحيوان ويأكله قهرا وقسرا كالأسد والنمر والذئب ونحوها.

٦٦ – لَعِبْنَ بـــهِ فَلَـــم يَـــتْركْنَ إلاَّ إهابـــاً قـــدْ تَمَـــــزَّقَ أو كُرَاعَـــا
٦٧ – فَسَافَتْهُ قليـــلاً ثُـــمَّ وَلَّـــتْ لهـــا لَـــهَبٌ تُثِـــيرُ بـــــهِ النِّقاعَـــا
٦٨ – أجَدَّ بِها النَّجـــاءُ فأصْحَبَتْـــهَا قوائـــمُ قَلَّمـــا اشْـــتكَتِ الظُّلاعَـــا
٦٩ – كأنَّ سَـــبِيبةً مِـــنْ سَـــابِرِيٍّ أُعِيرَتْـــــهَا رِدَاءً أوْ قِنَاعَـــــــا

---

٦٦ ــ لَعِبْنَ به: عَبِثْنَ به. أراد افْتَرَسْنَهُ. والإهابُ: الجِلْدُ. وتَمَزَّقَ: تَقَطَّعَ. والكُـــراعُ مـــن الدواب: ما دُونَ الكَعْب. وقيل: الكُرَاعُ من البَقَرِ والغَنَمِ بمنـــزلةِ الوظِيفِ من الخَيْلِ والإبلِ والحُمُـــرِ، وهو مُسْـــتَدَقُّ السَّاق العاري من اللَّحْم، يُذكَّرُ ويُؤَنَّثُ، والجمع أكْرُعٌ، وجمع الجمعِ: أكارِعُ.

٦٧ ــ سَافَتْهُ: شَمَّتْهُ. وَوَلَّتْ: ذَهَبَتْ هاربةً ومُدْبِرَةً. ولها: الهاءُ للوَحْشِيَّةِ. واللَّهَبُ: شِـــدَّةُ العَدْوِ. وألْهَبَ الفرسُ وغيرُهُ ممَّا يَعْدُو: أي اضْطَرَمَ جَرْيُهُ. ويقالُ للفَرسِ الشَّدِيدِ الجَرْيِ المُثِيرِ للغُبارِ: مُلْهِبٌ، وله أُلْهُوبٌ. وتُثِيرُ به النِّقاعَ: يَهِيجها حتى تَرْتَفِعَ وتَسْطَعَ. والنِّقَاعُ: جمع نَقْعٍ، وهو الغُبارُ.

٦٨ ــ جدَّ به الأمْرُ وأجَدَّ: أي اجْتَهَدَ. والنَّجاءُ: السُّرْعةُ في السَّيْرِ. وأصْحَبَتْهَا: انْقَادَتْ لها، يقالُ: أصْحَبَ له الرجُلُ والدَّابةُ، إذا انقادَ له، ومعناهُ: دخلَ في صُحْبته بعدَ أنْ كانَ نافراً عنه، أو صارَ ذا صاحبٍ، وهو الانقيادُ بعدَ خُلُوِّهِ منه، تقول: اسْـــتَصْعَبَ ثم أصْحَبَ، قال امرؤُ القَيسِ:

ولســـتُ بـــذي رَثْيَـــةٍ إمَّـــرٍ إذا قِيـــدَ مُسْـــــتَكْرَهاً أصْحَبَـــا

الرَّثْيةُ: وَجَعُ المفاصِلِ. والإمَّرُ: الذي يأتَمِرُ لكلِّ أحَدٍ لِضَعْفِهِ. يقول: ذَلَّ وانْقَادَ بعدَ صُعُوبةٍ. وفي الحديث: « فأصْحَبتِ الناقـــةُ ». أي انقادتْ واسْـــتَرْسَلَتْ وتَبِعَتْ صَاحِبَـــــها. (أســـاس البلاغة، واللسان: صحب). والظُّلاعُ: داءٌ يأخُذُ في قوائم الدَّوابِّ والإبلِ من غير سَيْرٍ ولا تَعَـــبٍ فَتَظْلَعُ منه، أي تَعْرُجُ.

٦٩ ــ السَّبِيبةُ: شُقَّةُ كتَّانٍ رقيقةٌ، وجمعُها سَبائِبُ، ومثلُها السِّـــبُّ، وجَمْعُـــهُ سُـــبُوبٌ. والسَّابِرِيُّ من الثِّياب: الرِّقاقُ، وهي من أجْوَدِ الثياب، وكلُّ رقيقٍ عندَهم سَابريٌّ. والأصل فيـــه: الدُّروعُ السَّابريَّةُ، مَنْسُوبةٌ إلى سابورَ. وأُعِيرَها: أعْطِيتها ومُنِحْتَهَا. والرِّداءُ: الغِطاءُ. والقِناعُ: مـــا تَتَقَنَّعُ به المرأةُ من ثَوْبٍ تُغَطِّي رأسَها ومَحَاسِنَها. يعني البقرةَ، يقول: « كأنَّ على ظهْرها سَـــبِيبة بيضاءَ من الكَتَّانِ ».

٧٠ ــ وما غَرَّ الغُــوَاةَ بِعَنْبَسِــيٍّ يُشَــرِّدُ عَــنْ فَرائِســهِ السِّــباعَا

٧١ ــ إذا رأسٌ رأيتُ به طِماحــاً شَــدَدْتُ لــه الغَمــائمَ والصِّقَاعَــا

---

٧٠ ــ يقال: ما غَــرَّكَ بفُــلان، أي كيــف اجْتَرأتَ عليــه، وفي التنــزيل العــزيــز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾. [الإنفطار: ٦]. ما غرَّك: أي ما خَدَعَك بربِّكَ وحملَكَ على مَعْصيتِهِ والأمْنِ مِنْ عقابِهِ، فزيَّنَ لك المعاصيَ والأمانيَّ الكاذبــةَ، فــارْتكبتَ الكبــائرَ، ولم تَخَفْهُ وأمِنْتَ عَذابَهُ. وهذا توْبيخٌ وتبكيتٌ للعَبْدِ الذي يأمنُ مكْرَ الله ولا يخافُهُ. (اللسان: غــرر). والعَنْبَسيُّ: الشجاع، منسوبٌ إلى عَنْبسَ، وهو الأسَدُ. ويُشَرِّدُ: يَنْفي ويطردُ. والفرائــس: جمــع فريسةٍ، وهي الدَّابة التي يَفْتَرِسُها الأسَدُ، أي يَقْتُلُها. يقول: ما خَدَعَ الأغرار به فأمِنُوا سَــطْوَتَهُ، وهو فارسٌ مِقْدامٌ يَحْمي حَقِيقَتَهُ كما يحمي الأسَدُ فَريسَتَهُ!

٧١ ــ الطِّماحُ: الكِبْرُ والفَخْرُ لارْتفاعِ صاحِبِهِ، وكلُّ مُرْتَفِعٍ مُفْرِطٍ في تكَبُّــــر: طــامحٌ. وفي اللسان: غمم: « الغِمامةُ: ثَوْبٌ يُشدُّ به أنفُ النَّاقةِ إذا ظُئِرَتْ على حُوارِ غَيْرِها، أي عُطِفت، وجمعــها غَمائمُ »، ثم أنشدَ بيتَ القطامي. وفي اللسان: صقع: « الصِّقاع: ما يُشَدُّ به أنْفُ النَّاقــةِ إذا أرادُوا أنْ ترأمَ وَلَدَها أو ولدَ غَيْرِها »، ثم أنشدَ بَيْتَ القطاميِّ. يقول: إذا اسْتطالَ عليه جاهلٌ أذَلَّــهُ وقَــهَرَهُ، فَخَضَع له وانْقَادَ. وقريبٌ منه قوْلُ المُتَلَمِّس:

وكُنّا إذا الجَــبَّارُ صَعَّــرَ خَــدَّهُ أقَمْنَــا لــهُ مِــنْ دَرْئِــهِ فَتَقَوَّمَــــا

يقول: « إذا أمال متكــبر خده أذللناه حتى يقوم ميله ». (اللسان: صعر).

وقول زياد الأعجم:

وكنت إذا غمزت قنــاة قــوم كســرت كعوبــها أو تســــتقيما

قال ابن بري: « هكذا ذكر سيبويه هذا البيت بنصب « تستقيما » بأو، وجميع البصريــين. وهو في شعره « تستقيم » بالرفع، والأبيات كلها ثلاثة لا غير ».

« والمعنى في شعر زياد: أنه هجا قوما زعم أنه أثارهم بالهجاء وأهلكهم إلا أن يتركوا ســبه وهجاءه، وكان يهاجي المغيرة بن حبناء التميمي. ومعنى غمزت: لينت. وهذا مثل، والمعــنى: إذا اشتد علي جانب قوم رمت تليينه أو يستقيم ». (اللسان: غمز).

(٢)
قَصِيدَةٌ للمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ

١ ــ لَمّا قُتِلَ الوَلِيدُ بنُ يَزِيدَ، واسْتُخْلِفَ يَزِيدُ بنُ الوليدِ، ولّى مَنْصُورَ بنَ جُمْهُورٍ الكَلْبِيَّ العراقَ، فاسْتَعْمَلَ أخاهُ مَنْظُورَ بنَ جُمْهورٍ على خُراسانَ وأرْجَفَتِ الأزْدُ في خُراسان أنَّ مَنْظُورَ بنَ جُمْهورٍ قادمٌ خراسانَ. فخطبَ نَصْرُ بنُ سَيَّارٍ اللَّيْثِيُّ، فقالَ في خُطْبَتِهِ: « إنْ جاءَنا أميرٌ ظَنِينٌ قَطَعْنا يَدَيه ورِجْلَيْهِ » ! ثم باحَ بِهِ بعدُ، فكانَ يَقُولُ: عبدُ اللهِ المخذولُ المَثْبُورُ. وامْتَنَعَ من تَسْلِيمِ عَمَلِهِ لعاملِ مَنْصُورِ بنِ جُمْهورٍ، وولّى رَبيعةَ واليَمنَ، وولّى يَعْقُوبَ بنَ يحيى بنِ حُضَيْنٍ البكريَّ على أعْلَى طُخارسْتَانَ، ومَسْعدةَ بنَ عبدِ اللهِ اليشكُريَّ على خُوارَزْمَ. ثمّ أتْبَعَهُ بأبانَ بنِ الحكَمِ الزَّهْرانيِّ، واسْتَعْمَلَ المُغِيرةَ بنَ شُعْبَةَ الجَهْضَمِيَّ على قُوهِسْتَانَ، وأمَرَهُمْ بحُسْنِ السِّيرة. فَدَعَا المغيرةُ الناسَ إلى البَيْعةِ لِنَصْرٍ، فَبايَعُوهُ له، فقالَ يذكُرُ بَيْعَتَهُ، ويَحُضُّ النَّاسَ على الأُلْفَةِ ونَبْذِ الفُرْقَةِ:

تاريخ الرسل والملوك ٧: ٢٧٨

١ - أقُولُ لِنَصْرٍ وبايَعْتُهُ ... على جُلِّ بَكْرٍ وأحْلافِها

٢ - يَدِي لكَ رَهْنٌ بِبكْرِ العِرا ... قِ سَيِّدِها وابنِ وَصَّافِها

---

١ ــ بايَعَهُ على الأمْرِ: عَاهَدَهُ، من البَيْعةِ، وهي المُبايعةُ والطّاعَةُ. وجُلُّ الشيءِ: مُعْظَمُهُ. وبَكْرٌ: يعني بكرَ بنَ وائلِ بنِ قاسطِ بنِ هِنْبِ بنِ أفْصَى بنِ دُعْمِيِّ بنِ جَديلةَ بنِ أسَدِ بنِ ربيعةَ ابنِ نزارٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٠٧). والأحْلافُ: جمع حِلْفٍ وجمع حَليفٍ، مثل شريفٍ وأشْرافٍ، وهو المُحالِفُ، أي المُعاهِدُ، يقال: حالفَ فُلانٌ فُلاناً فهو حَلِيفُهُ، وبينهما حِلْفٌ، لأنهما تحالَفا بالأيمانِ أنْ يكونَ أمْرُهما واحداً بالوفاءِ. وأحْلافُ بكرٍ بخراسانَ: عبدُ القَيْسِ والأزْدُ. (انظر كتابي الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي ص: ٧٣).

٢ ــ يقال: يَدي لك رَهْنٌ بكذا، أي ضَمِنْتُ ذلك وكَفَلْتُ به. (اللسان: يدى). ويقال: إنّي لك رَهْنٌ بكذا ورَهِينةٌ به، أي أنا ضامِنٌ له. (أساس البلاغة: رهن). ويقال: أنا لك رَهْنٌ بالرِّيِّ وغيره، أي كفيلٌ. وإنّ كفّي لك رَهْنٌ بالرِّضا، أي أنا كفيلٌ لك. ويَدي لك رَهْنٌ: يريدُونَ به الكفالةَ. (اللسان: رهن). وسيِّدها: رئيسُها وزعيمُها. وابنُ وَصّافها: ابنُ وَصيفها، أي عَبْدِها وخادِمِها. يقول: أضْمَنُ لك طاعة بَكْرٍ جميعِها: سَادَتِهَا وعامَّتِها.

٣ – أخَذْتُ الوَثِيقَةَ للمُسْلِمينَ لأهْلِ البِلادِ وأُلاَّفِها
٤ – إذَا آلُ يَحْيَى إلى ما تُرِيدُ أتَتْكَ الدِّماكُ بأخفَافِها
٥ – دَعَوْتَ الجُنُودَ إلى بَيْعَةٍ فألْصَفْتَها كُلُّ إنْصَافِها
٦ – وَطَدْتَ خُراسانَ لِلْمُسْلِمينَ إذ الأرْضُ هَمَّتْ بارْجافِها
٧ – وإنْ جُمِعَتْ أُلْفَةُ المُسْلِمينَ صَرَفْتَ الضِّرَابَ لأُلاَّفِها

---

٣ ــ الوَثِيقةُ: العَهْدُ والمِيثاقُ. وأهْلُ البلاد: أصْحَابُها وسُكَّانُها. وأُلاَّفها: الذين يأْلَفُونها، أي الذين يَنْزِلُونها ويَلْزمونها ولا يَتحوَّلُون عنها لِحُبِّهم لها، واحدُهم آلِفٌ. وقال رُؤبةُ: « تَاللهِ لو كنتَ من الأُلاَّف ». قالَ ابنُ الأعرابيِّ: أراد بالأُلاَّف: الذين يأْلَفُون الأمصارَ. (اللسان: ألف).

٤ ــ آل: رجع وعاد. أرادَ صارَ وتَحوَّلَ. ويحيى: يعني يحيى بنَ الحُضَيْنِ البكريَّ، وكان سَيِّدَ بكر ورئيسها بخُراسان. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٧: ١٠١، ١٠٤، ١٧٥، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣١٧، وكتابي الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي ص: ١٧٥). والدِّمُوك: الأرْنَبُ السَّريعةُ العَدْو، والبكرةُ السَّريعةُ المَرِّ، والرحى السَّريعة الطَّحْنِ، والجمع دُمُكٌ وَدَمَكٌ، وأيضاً دِمَاكٌ، مثل لقوحٍ ولِقَاحٍ. أراد النوق السَّريعة. ويروى: « الرِّقَالُ »، جمع رَقْلةٍ. أراد المُرْقِلَ أو المِرْقَالَ، وهي الناقةُ المُسْرعةُ، يقال: أرْقلتِ النَّاقة، أي أسْرعَتْ.

٥ ــ الجنودُ: يعني جُنودَ القبائلِ بخراسانَ، وهم مُقاتلتُها. والبَيْعَةُ: المُبايَعةُ والطَّاعة. وأنْصفَهُ إنْصَافاً: أعْطَاهُ الحقَّ.

٦ ــ وَطَدَ الشيءَ: أثْبَتَهُ وثَقَّلَهُ. أرادَ وَطَّأتَ خُراسانَ للمسلمين، ومَكَّنْتَ لهم فيها. وأرْجفَتِ الأرضُ إرجافاً: اضطربت وتَزَلْزَلَتْ. أراد حين أوْشَكَ أمْرُ الناس أن يَنْتشر، وتَهيج الفِتْنةُ.

٧ ــ جُمِعَتْ أُلْفَةُ المسلمينَ: ائْتَلَفَتْ قُلُوبُهُمْ بعدَ تَفَرُّقِهم، أي صارُوا مُتَحَابِّينَ. وصَرَفْتَ: دَفَعْتَ. والضِّرابُ: الدَّراهم، يقال: ضرَبَ الدِّرْهَمَ يَضْرِبُهُ ضَرْباً، أي طَبَعَهُ. وهذا دِرْهَمُ ضَرْبُ الأمير، ودرهمٌ ضَرْبٌ، وَصَفُوهُ بالمصْدَرِ، وَوَضَعُوهُ مَوْضِعَ الصِّفَةِ، كقولهم: ماءٌ سَكْبٌ وغَوْرٌ. والأُلاَّفُ: الذين نَزلُوا خُراسانَ واسْتَوْطَنُوها، الواحدُ آلفٌ. أراد سُقْتَ إلى الجُنْدِ أعْطِياتِهم، وهي مُرتَّباتُهم من الدَّنانيرِ والدَّراهمِ.

٨ - أجـارَ وَسَـلَّمَ أهْـلَ البِـلاَ ... دِ والنَّـازلينَ بأطْرَافِـها
٩ - فَصِرْتَ على الجُنْدِ بالمشْـرقَيْنِ ... لَقُوحـاً لهـم دَرُّ أخْلاَفِـها
١٠ - فَنَحنُ علَى ذَاكَ حتَّـى تَبـينَ ... مَنَـاهِجُ سُـبْلٍ لِعَرَّافِـها
١١ - وحتَّى تَبُـوحَ قُرَيْـشٌ بِمَـا ... تَجُـنُّ ضَمَـائرُ أجْوَافِـها
١٢ - فأقْسَمْتُ للمُعْـبَراتُ الرِّتَـا ... عُ لِلْعِـرْوُ أوْفَـى لأصْوَافِـها

٨ ــ أجارَهُ: مَنَعهُ وحَمَاهُ وأمَّنَهُ. وسَلَّمَهُ: نَجَّاهُ وخَلَّصَهُ وأنْقَذَهُ. وأطْرَافُ البلاد: نَواحِيها وأقاصِيها المَخُوفةُ، واحدُها طَرَفٌ. يَدْعُو للعرب بخراسانَ من أقامَ منهم بِمُدُنها وقُرَاها الآمِنَةِ، ومَنْ حَلَّ منهم بِفُرُوجِها وثُغُورِها المَخُوفةِ أنْ يَعْصِمَهُمُ اللهُ من عَواقِبِ الفُرْقَةِ وغَوائِلِ الفِتْنَةِ.

٩ ــ المَشْرِقَانِ: خُراسَانُ والسِّنْدُ. والفَرْجانِ أيْضاً: خُراسانُ والسِّنْدُ. (انظر أساس البلاغة، والصحاح، واللسان: فرج). واللَّقُوحُ: النَّاقَةُ الحَلُوبُ، أي ذاتُ اللَّبَنِ، والجمع لِقَاحٌ. والدَّرُّ: اللَّبَنُ. والأَخْلاَفُ: جمع خِلْفٍ، وهو الضَّرْعُ. أراد: لهم خَيْرُهُ وعَطاؤُهُ. يقال: دَرَّتْ حَلُوبَه المسلمين، أي كَثُرَ فَيْؤُهُمْ وخَرَاجُهم. ودَرَّتْ لِفُلانٍ أخْلافُ الدُّنيا: أي كَثُرَ مالُهُ. وأدَرَّ اللهُ لكَ أخْلاَفَ الرِّزْقِ، أي وَسَّعَ عليك.

١٠ ــ نحنُ على ذاكَ: أي مُقِيمونَ على بَيْعَتِنا ثابِتُونَ على طاعَتِنا. وتَبِينُ: تَظْهَرُ وتَتَّضِحُ. والمَناهج: جمع مِنْهَاجٍ ومَنْهَجٍ. ومَنْهَجُ الطريق: وَضَحُهُ، أي مَحَجَّتُهُ وَوَسَطُهُ. والسُّبُلُ: جمع سبيلٍ، وهو الطَّريق. والعَرَّافُ: الكاهِنُ والمُنَجِّمُ والحازي الذي يَدَّعي عِلْمَ الغَيْبِ الذي اسْتأثرَ اللهُ بِعِلْمِهِ. والهاءُ: تعود إلى « مَنَاهِجِ سُبْلٍ ».

١١ ــ باحَ بالشيء: أظْهَرَهُ وجَهَرَ به. وتَجُنُّ: تَسْتُرُ وتُخْفي. والضَّمائر: جمع ضمير، وهو دَاخِلُ الخَاطِرِ. والأجْوَافُ: جمع جَوْفٍ، وهو البَطْنُ. يقول: حتى تُظْهِرَ قريشٌ ما تُضْمِرُ في قلُوبها.

١٢ ــ جَمَلٌ مُعْبَرٌ: كثيرُ الوَبَرِ، كأنَّ وَبَرَهُ وُفِّرَ عليه، أي تُرِكَ و لم يُجَزَّ. والرِّتاعُ: الإبلُ التي تَرْتَعُ في المَرْعَى الخِصْبِ تَذْهَبُ وتَجِيءُ، واحدُها راتِعٌ. والعِرْوُ: الخِلْوُ، يقال: أنا عِرْوٌ من هذا الأمْرِ، أي خِلْوٌ منه. أرادَ تَعْرِيَتَها من أوْبارِها. وأوْفَى لأصْوَافها: أوْفَرُ لها، لأنَّها تكْثُرُ وتَغْزُرُ بعدَ جَزِّها.

١٣ – إلى ما تُؤَدِّي قُرَيْشُ البِطاحِ ... أَحْلاَفُها بعدَ أشْرَافِها

١٤ – فإنْ كانَ مَنْ عزَّ بزَّ الضَّعيفَ ... ضَرَبْنَا الخُيُولَ بأعرافِها

١٥ – وَجَدْنَا العَلائفَ أنَّى يَكُو ... نُ يُحْمَى أوَارِيُّ أعْلاَفِها

١٦ – إذا ما تَشَارَكُ فيهِ كَبَتْ ... خَواصِرُها بعدَ إخْطَافِها

---

١٣ ــ تؤدي: تَقْضي. والبطاحُ: جمع بَطْحَاءَ، وهي مَسيلٌ واسع فيه دُقاقُ الحَصَا. وقُرَيْشُ البطاحِ: هم الذين يَنْزلونَ الشِّعْب بين أخْشَبَيْ مكة، وهما جبلاها، أي بَطْنَ مكة. وقريشُ الظَّواهر: الذين ينــزلون خارجَ الشِّعْبِ، أي بظُهورِ جبالِ مكَّــةَ. وقريشُ البطاحِ أكْرَمُ وأشرفُ من قريــش الظَّواهِرِ. وأحْلاَفُها: حُلَفاؤها. وفي الأصل: « أخْلافُها » بالخاء وتشديد اللام. وأشْرَافُها: سَادتها.

١٤ ــ في المثلِ: « مَنْ عَزَّ بَزَّ ». أي مَنْ غَلَبَ سَلَبَ، مِنْ عَزَّهُ على أمْرِهِ يَعُزُّهُ، إذا غَلَبَــهُ. (مجمع الأمثال ٣: ٣٢٣، وانظر الصحاح، وأساس البلاغة، واللسان: عز). والأعْــرافُ: جمــع عُرْفٍ، وهو مَنْبِتُ الشَّعرِ من عُنُقِ الفَرَسِ. أي زَجَرْنَا الخَيْلَ وأغَرْنا عليكم. أرادَ حالَفْناكُمْ وقَاتلناكم.

١٥ ــ العَلائف: جمع العَلُوفَةِ والعَلِيفةِ، أي المَعْلُوفةِ، وهي النَّاقةُ أو الشَّاةُ تُعْلَفُ للسِّــمَنِ ولا تُرْسَلُ للرَّعْي. وأنَّى يكونُ: كيف يكونُ. وحَماهُ: مَنَعَهُ ودَفَعَ عنه. والأواري: جمع آرِيٍّ، وهــو مَحْبِسُ الدَّابة. أراد المَعالِفَ. والأعْلافُ: جمع عَلَفٍ، وهو ما تأكُلُهُ الماشية. وهذا مَثَلٌ. يقــول: يَحْمِي الإنسانُ حَوْزَتَهُ وحَقِيقَتَهُ في كلِّ حالٍ.

١٦ ــ تَشَارَكُ فيه: يُشَارِكُ بَعْضُها بعضاً. وكَبا الفَرَسُ: رَبَا والْتَفَــخَ. والخَواصِــرُ: جمــع خاصرةٍ، وهي الشَّاكِلَةُ، أي الطِّفْطِفة. والإخطافُ في الخَيْلِ: صِغَرُ الجَوْف، ضدُّ الانتفاخِ، وهــو عَيْبٌ في الخَيْلِ. وإخطافُ الحشَا: انْطِواؤهُ، يقال: فرَسٌ مُخْطَفُ الحشا بضم الميم وفتــح الطــاء: إذا كانَ لاَحِقَ ما خَلْفَ المَحْزِمِ من بَطْنِهِ. أراد بعد ضُمُورها. وهذا مَثَــلٌ. يقول: إذا تَقاسَمَ النَّــاسُ العَمَلَ، وتَعَاوَنُوا عليهِ، اسْتَقامَتْ أمُورُهُمْ، وحَسُنَتْ أحْوَالُهم.

١٧ – فنحن على عـــهدنا نســـتديم قريشـــا ونرضـــى بأحلافـــها
١٨ – سنرضى بظلـــك كنـــا لهـــا وظلـــك مـــن ظـــل أكنافـــها
١٩ – لعـــل قريشـــا إذا نـــاضلت تقرطـــس في بعـــض أهدافـــها
٢٠ – وتلبـــس أغشـــية بـــالعراق رمـــت دلـــو شـــرق بخطافـــها
٢١ – وبالأسد منـــا وإن الأســـود لهـــا لبـــد فـــوق أكتافـــها

---

١٧ ــ العهد: الميثاق، والحفاظ ورعاية الحرمة، والوفاء. واستدام الأمر: تأنى فيه. وقيـــل: طلب دوامه. واستدام الشيء، واستدام ما عند فلان: أي انتظره وارتقبه. ورضي بالشيء: قبلـــه وأحبه. يقول: نحن على وفائنا لقريش، نرعى حقها، ونحفظ ملكها، ونلزم حلفـــها، ونطيـــع أمرها. يعني بني أمية.

١٨ ــ الظل: يكنى به عن الكنف والناحية، يقال: فلان في ظـــل فـــلان، أي في ذراه وكنفـــه. والظل: العز والمنعة. والكن: وقاء كل شيء وستره. والكن: ما يرد الحر والـــبرد مـــن الأبنيـــة والمساكن. يقول: نرضى أن تدفع الشر والمكروه عن قريش، كما يدفع الظل أذى حر الشـــمس. والأكناف: جمع كنف، وهو الناحية والجانب. يقول: عزك ومنعتك من عزها ومنعتها.

١٩ ــ ناضلت: رامت. وناضل عنه: جادل وخاصم ودافع. وقرطس: أصاب القرطـــاس، وهو أديم ينصب للنضال، فإذا أصابه الرامي قيل: قرطس. والأهداف: جمع هدف، وهو الغـــرض ينصب ليرمى، وهو شبـــه غربال أو حلقة. وهذا مثل. يقول: نرجو أن توفق قريش إلى السداد في تدبير أمور الأمة، ورعاية مصالحها، وحفظ حقوقها. يعني بني أمية.

٢٠ ــ تلبس: تعاشر، يقال: البس الناس على قدر أخلاقهم، أي عاشرهم. ولبست فلانا علـــى ما فيه: أي احتملته وقبلـــته. (أســـاس البلاغة: لبس). والأغشية: جمع غشاء، وهو الغطـــاء. شـــبه سادة بكر بالأغشية التي تســـتر العورات وتسد الثغرات. والدلو: الوعاء الـــذي يســـتقى بـــه مـــن البئر. والشرق: أراد خراسان. والخطاف: حديدة حجناء، أي معقوفة، تعقل بهـــا البكـــرة مـــن جانبيها فيها المحور. يقول: وثق بسادة بكر بالعراق وتطمئن إليهم، لأنهم سكنوا النـــاس بخراســـان، وأخمدوا الفتنة.

٢١ ــ الأسد منا: أي الشجعان من بكر بخراسان، كأنهم الأســـود في أخلاقـــها وجراءتـــها. واللبد: جمع لبدة، مثل قربـــة وقرب، وهي الشعـــر المجتمع على كاهل الأسد، أي المـــتراكب بـــين كتفيه. وفي المثل: « هو أمنع من لبدة الأسد ». يقول: هم أولو بـــأس شـــديد يخشـــى جانبـــهم ولا يطمع فيهم.

٢٢ – فإنْ حَـاذَرَتْ تَلَفـاً في النَّفَـا ... رِ فـالدَّهْرُ أدْنَـى لإتْلاَفِـها

٢٣ – فقـدْ ثَبَتَـتْ بـكَ أقْدامُنَـا ... إذَا النَّـهَارَ مُنْـهارُ أجْرَافِـها

٢٤ – وَجَدنَـاكَ بَـرًّا رؤوفـاً بنَـا ... كَرَأْمَـةِ أُمٍّ وإلْطَافِـها

٢٥ – ولَـمْ تَـكُ بَيْعَتُنَـا خُلْسَـةً ... لأَسْـرَعَ نَسْـفَةِ خَطَّافِـها

٢٦ – نِكَـاحَ الَّـتي أسْرَعَـتْ بالحَلِيـ ... ـلِ قَبْـلَ تَخَضُّـبِ أطْرَافِـها

٢٧ – فكَشَّفَهَا البَعْـلُ قبـلَ الصَّـدَا ... قِ فاسْـتَقْبَلَتْهُ بِمُعْتافِـها

---

٢٢ ــ حَاذَرَتْ: خافت. والتَّلَفُ: الهَلاَكُ. والنِّفارُ: الخُرُوجُ للقِتال، يقال: نَفَرُوا في الأمْرِ يَنْفِـرُونَ نفاراً ونُفُوراً ونَفِيراً، أي ذَهَبُوا، وكذلك في القِتَال. ونَفَـر القومُ إلى الثَّغْرِ، خرجُوا إليه. والإتْـلاَفُ: الإهْلاَكُ. يقول: إنْ أحْجمَتْ قُرَيْشٌ عن القِتال خَوْفَ الرَّدَى، فربَّما عَجَّلَ الدَّهْرُ بهلاكها و لم يُمْهلها.

٢٣ ــ ثَبَتَتْ بكَ أقْدَامُنا: اسْتَقَرَّ أمْرُنا وقَوِيَ وتَوطَّدَ. وانْهارَ: سَقَطَ وهَـوَى. والمُنْـهَارُ: المُتَدَاعي. والأجْرَافُ: جمع جُرف بسُكون الرَّاء وضَمِّها: وهو ما أكل السَّيْلُ من أسْـفَلِ شِـقِّ الوادي والنَّهْرِ. يعني حين اضْطَرَبَ الأمْرُ، واحْتَدَمَتِ الفِتْنَةُ.

٢٤ ــ البَرُّ: العَطُوفُ. والرَّؤوف: الرَّحيم. والرَّأْمَةُ: العَطْفُ والمحبَّةُ. يقال: رَئِمَـتِ النَّاقـةُ وَلَدها، أي عَطفَتْ عليه ولَزِمَتْهُ وأحَبَّتْهُ. والإلْطَافُ: الرِّفْقُ والبرُّ.

٢٥ ــ الخُلْسَةُ: النُّهْـزَةُ، وهي الفُرْصَةُ تَجدُها من صَاحِبكَ. والنَّسْفَةُ: المَـرَّةُ من النَّسْـف، وهو السَّلْبُ، يقال: نَسَفتِ الريحُ الشيءَ نَسْفاً، أي سَلَبَتْهُ. والخَطَّافُ: السَّلاَّبةُ، أي الذي يـأخذ الشيءَ في سُرْعةٍ واسْتِلاب، من الخَطْفِ، وهو سُرْعةُ أخْذِ الشيءِ.

٢٦ ــ أسْرَعت بالحَليلِ: أسْرَعَتْ إليه، أي بَادَرَتْ إليه. والحليلُ: الـزَّوْجُ. والتَّخَضُّـبُ: التَّصَبُّغُ، يقال: خَضَبت المرأةُ يَدَيْهَا وشَعرَها بالحِنَّاء، أي صَبَغَتْهُ به وغَيَّرَتْ لَوْنَهُ. وأطْرَافُها: أطْرَافُ أصابعها، أي بنانُها وأنَامِلُها. يقول: لم تكنْ بَيْعَتُنا خُلْسَةً مثلَ زواج المرأة التي تَمـالَكَتْ علـى الزَّوْج، وبَذَلَتْ له نَفْسَها قبلَ أنْ تأخذَ زينتها.

٢٧ ــ كَشَّفَها البَعْلُ: سألَهَا أنْ تُبْديَ له مَفَاتِنَها، يقال: كَشَفَ الأمْرَ، أي أظْهَرَهُ، وكَشَّـفَهُ عن الأمْر، أي أكْرَهَهُ على إظهاره. والصَّدَاقُ: المَهْرُ. واسْتَقْبَلَتْهُ: تَلَقَّتْهُ، والمُعْتَافُ: أرادَ العَـوْفَ، وهو الفَرْجُ. يقول: ألْقَتْ إليه بنَفْسها، فَقَضَى وَطَرَهُ منها قَبْلَ أنْ يَسُوق إليها صَدَاقَها. يعني أنَّـهم تأنَّوْا في بَيْعَتِهم، و لم يَتَسَرَّعُوا فيها.

(٣)

مَقْطُوعةٌ لِنَصْرِ بنِ سَيَّارٍ

١ــ قالَ نَصْرُ بنُ سَيَّارٍ اللَّيْثيُّ يَدْعُو رَبيعةَ واليَمَنَ بِخُرَاسانَ إلى المُصَالَحةِ والوَحْـــدَةِ، ويَحُضُّهُمْ على مُحَارَبةِ المُسَوِّدَةِ، بعدَ أنْ ظَهَرَ أمْرُ أبي مُسْلِمٍ:

كتاب الفتوح ٨: ١٦١
وأنساب الأشراف ٤: ١٧٧
والأخبار الطوال ص: ٣٦١
والعقد ٤: ٤٧٨
وأخبار الدولة العباسية ص: ٣١٣
والكامل في التاريخ ٥: ٣٦٧

١ – أبْلِـغْ رَبيعَـةَ في مَـرْوٍ وإخْوَتَـها ... فَلْيَغْضَبُوا قَبْلَ أنْ لا يَنْفَعَ الغَضَـبُ
٢ – ولْيَنْصِبُوا الحَرْبَ إنَّ القَوْمَ قد نَصَبَتْ ... حَرْباً يُحَرَّقُ في حَافَاتِـها الحَطَـبُ
٣ – ما بالكُمْ تُلْقِحُونَ الحَـرْبَ بَيْنَكُـمُ ... كأنَّ أهْلَ الحِجَا عنْ فِعْلِكُمْ غَيَـبُ

---

١ ــ رَبيعَةُ: يعني ربيعةَ بنَ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ، وهم حلَفَاءُ الأزْدِ بالعِراقِ وخُراسـانَ، وكانوا يُنافِسُونَ تَميماً وقَيْساً. (انظر كتابي الشعر العربي بخراسان في العصر الأمـوي ص: ٧٣). ومَرْو: يعني مَرْوَ الشَّاهجان، وهي حاضِرَةُ خُراسانَ. وفي أنساب الأشراف ٤: ١٧٧، والكامل في التاريخ ٥: ٣٦٧ : « وذا يَمَنٍ أن اغْضَبُوا ». وفي العقد ٤: ٤٧٨، وأخبار الدولة العباسية ص: ٣١٣: « وإخْوَتَهُمْ فليغضَبُوا ». ولا يَنْفَعُ: لا يُفيدُ ولا يُجْدي. والغَضَبُ: الحَفِيظةُ والحمِيَّةُ والأَنَفَةُ.

٢ ــ نَصَبَ له الحَرْبَ: وَضَعَها، أي أظْهَرَها وأعْلَنَها. وفي العقد ٤: ٤٧٨: « قدْ نَصَبُوا ». ويُحَرَّقُ: يَتَحَرَّقُ ويَشْتَعِلُ ويَلْتَهِب. والحافَاتُ: جمع حافَةٍ بالتخفيف، وهي الناحية والجانب. يعني تَضْطَرِمُ اضْطراماً.

٣ ــ تُلْقِحُونَ الحَرْبَ: تُشْعِلُونها، يقال: لَقِحَتِ النَّاقَةُ، أي حَمَلَتْ، وألْقَحَها الفَحْـــلُ: أي ضَرَبَها فَلَقِحَتْ، أي حَمَلَتْ. وحَرْبٌ لاقِحٌ: على المَثَلِ بالأنثـى الحامل. وفي أنساب الأشـــراف ٤: ١٧٧، والكامل في التاريخ ٥: ٣٦٨: « تُنْشِبُونَ الحَرْبَ ». أي تُوقِدُونها، يقـــال: نَشِبَت الحَرْبُ بينهم، أي اشْتَبكَتْ. وفي أخبار الدولة العباسية ص: ٣١٣: « تَنْصِبُونَ الحرْبَ ». وكلُّـها سواءٌ. والحِجَا: العَقْلُ والفِطْنَةُ. والغَيَبُ بالتَّحريكِ: جمع غائب، كخادم وخَدَمٍ. أي لم يُشـــيرُوا عليكم به، ولم يُشاركُوا فيه. أي هو من فِعْلِ سُفهائِكم.

٤ – وتَتْرُكُونَ عَـــدُوًّا قـــدْ أظَلَّكُـــمُ مِمَّنْ تأشَّـــبَ لا ديـــنٌ ولا حَسَـــبُ
٥ – لَيْسُوا إلى عَرَبٍ منَّـــا فَنعْرِفُـــهُمْ ولا صَمِيمَ المَـــوَالِي إنْ هُـــمُ نُسِـــبُوا
٦ – قَوْماً يَدِينُونَ ديناً ما سَـــمِعْتُ بـــهِ عنِ الرَّسُولِ ولَمْ تَـــنْزِلْ بـــهِ الكُتُـــبُ
٧ – فَمَنْ يكنْ سَائِلاً عن أصْلِ دِينِـــهِمُ فـــإنَّ دِينَـــهُمُ أنْ تُقْتَـــلَ العَـــرَبُ

٤ ــ تَتْرُكُونَ: تَدَعُون، أي تُهْمِلُونَ وتَنْسَوْنَ. وأظَلَّكُمْ: دنا منكم، كأنَّه ألْقَى عليكـــم ظِلَّـــهُ. وفي أنساب الأشراف ٤: ١٧٨، والكامل في التاريخ ٥: ٣٦٨: « قد أحاطَ بكمْ ». أي أحْدَقَ بكـم واسْتدارَ حَوْلكم. وتأشَّبَ القومُ: اخْتَلَطُوا. وجاءَ فُلانٌ فيمن تأشَّبَ: أي انْضَمَّ إليه والْتَفَّ عليـه. أراد من الأوْشاب، وهم الأخْلاَطُ والضُّرُوبُ المُتفرِّقُون. والدِّين: الوَرَع. والحَسَبُ: الشَّرَفُ الثابتُ في الآباء، وهو ما يَعُدُّهُ الإنسانُ من مفاخِرِ آبائه، مثل الشجاعة والجودِ وحُسْنِ الخُلُقِ والوَفاء. وفي أخبار الدولة العباسية ص: ٣١٣:

وتَتْرُكُونَ عَدُوًّا قدْ أطافَ بكـــمْ فأيْنَ غابَ الحِجَا والـــرَّأي والأدَبُ

أطافَ بكم: أحاطَ بكم. والرَّأيُ: دقَّةُ النَّظَرِ والفِكْرِ والتَّدْبير. والأدَبُ: الظَّـــرْفُ وحُسْـــنُ التَّناول، أي البَراعَةُ وذكاءُ القَلْب، والدَّهَاءُ والبَصَرُ بالأمور.

٥ ــ ليسُوا إلى عَرَبٍ منا: أي لا يَنْتَسِبُون إلى قبائلِ العَرب المَعْروفـــةِ. وصَمِيـــمُ المَـــوالي: صَرِيحُهم وخالِصُهم، وهم الذين حَالَفُوا العَرَبَ حِلْفَ ولاءٍ لا حِلْفَ عِتْـــقٍ، وانْتَســـبُوا إليـــهم، وأصْبَحُوا جزءاً من قبائلهم. وفي أنساب الأشراف ٤: ١٧٨، والكامل في التاريخ ٥: ٣٦٨:

لا عَرَبٌ مِثْلَكُمْ في النَّاسِ نَعْرِفُـــهُمْ ولا صَرِيحُ مَوالٍ إنْ هُـــمُ نُسِـــبوا

ومَعْنَاهما سواءٌ.

٦ ــ يَدِينُونَ ديناً: يَتَّبِعُونَهُ ويَتَّخِذُونَهُ لهم ديناً وعِبادةً. والدِّينُ: ما يَتَدَيَّنُ بـــه الرَّجُـــلُ. وفي أنساب الأشراف ٤: ١٧٨، والكامل في التاريخ ٥: ٣٦٨:

قَوْمٌ يَقُولُونَ قَوْلاً ما سَـــمِعْتُ بـــهِ عن النَّبِيِّ ولا جاءَتْ بـــهِ الكُتُـــبُ

ومعناهما سواءٌ.

٧ ــ تُقتَلُ العَرَبُ: تَهْلِكُ وتَفْنَى وتُستأصَلُ. وفي أنساب الأشراف ٤: ١٧٨، والكـــامل في التاريخ ٥: ٣٦٨:

مَنْ كَانَ يَسْأَلُني عن أصْلِ دينـــهِمُ فـــإنَّ دينَـــهُمُ أنْ تَـــهْلِكَ العَـــرَبُ

ومَعْنَاهُما سواءٌ.

٨ – ويُقْسَمَ الخُمْسُ مِنْ أمْوالِكُمْ أُسَـراً من العُلُوجِ ولا يَبْقَـى لكـمْ نَسَـبُ
٩ – ويَنْكِحُوا فيكمُ قَسْـراً بنـاتِكُمُ لو كانَ قَوْمِيَ أحْـرَاراً لقـدْ غَضِبُـوا

---

٨ ــ يُقْسَمُ: ضَمَّنَهُ معنى يُعْطَى. والخُمْسُ: نائبُ فاعلٍ. والأُسَرُ: مَفْعُولٌ به. والخُمْسُ: يعني خُمْسَ الغَنيمَةِ والفَيْءِ. قالَ الأزهريُّ: « الغَنيمَةُ: ما أوْجَفَ عليه المُسْلِمونَ بخَيْلِهم وركابهم من أمْوالِ المُشْرِكينَ، ويجبُ الخُمْسُ لِمَنْ قَسَمَهُ اللهُ له. ويُقْسَمُ أَرْبعةُ أقْسَامِها بينَ المُوجِفِينَ، للفارسِ ثلاثةُ أسْهُمٍ، وللرَّاجلِ سَهْمٌ واحدٌ. وأمَّا الفَيْءُ فهوَ ما أفاءَ اللهُ من أموالِ المُشْرِكينَ على المُسْلِمينَ بلا حَرْبٍ ولا إيجافٍ عليه، مثلُ جزْيةِ الرُّؤوسِ، وما صُولِحُوا عليه، فَيَجبُ فيه الخُمْسُ أيضاً لمن قَسَمَهُ اللهُ، والباقي يُصْرَفُ فيما يَسُدُّ الثُّغُورَ من خيلٍ وسِلاحٍ وعُـدَّةٍ، وفي أرْزاقِ أهْـلِ الفَـيْءِ وأرزاقِ القُضَاةِ ومَنْ غَيْرُهم، ومَنْ يَجْري مَجْرَاهم ». (اللسان: غنم). والأُسَرُ: جمع أُسْرَةٍ، وهي عَشيرةُ الرَّجُلِ وأهْلُ بيته. أرادَ جماعاتٍ. والعُلُوجُ: جمع عِلْجٍ، وهو الرجل من كُفَّارِ العَجَمِ. ولا يَبْقَى لكم نَسَبٌ: أي تُسْقَطُ أسْماؤهم من ديوانِ العَطاءِ، وتُبْطَلُ أرْزاقهم، أي تُقْطَعُ أعْطياتُهم، وهي مُرَتَّباتهم، لأنَّ ديوانَ العطاءِ كان مُرَتَّباً على أنْسَابِ العَرَبِ.

٩ ــ نكَحُوا فيهم بناتِهم قَسْراً: أي تَزَوَّجُوا بناتِهم على الرَّغمِ مِنهم. والأحرارُ: جمع حُـرٍّ، وهو الكريمُ الأصْلِ، أي الشريف. وبعده في أخبار الدولة العباسية ص: ٣١٣:

ذَرُوا التَّفَرُّقَ والأحْقَـادَ واجْتَمِعُـوا لِيُوصَلَ الحَبْلُ والإصْـهَارُ والنَّسَـبُ
إنْ تُبْعِـدُوا الأزْدَ منَّـا لا نُقَـرِّبُـها أو تَدْنُ نَحْمَدْهُمْ يومـاً إذا اقْـتَرَبُوا
أتَخْذُلُونَ إذا احْـتَجْـنَا ونَنْصُرُهُـمْ لَبِئْسَ واللهِ ما ظَنُّـوا ومـا حَسِـبُوا

التَّفَرُّقُ: التَّشَـتُّتُ. والأحْقادُ: جمع حقدٍ، وهو الضِّغْنُ. ويُوصَلُ الحَبْـلُ: أي يَجْـتَمِعُ الشَّمْلُ. والإصْهارُ: أراد الصِّهْرَ، وهو صِلَةُ التَّزوُّجِ في القَوْمِ. والنَّسَبُ: القرابة، وهو يكون بالآباء، وإلى البلاد، وفي الصناعة. ولا نُقَرِّبُها: أي لا نُدْنيها. وتَدْنُو: تَقْتَرِبُ. وحَمِدَهُ: شكرَهُ وأثنى عليه. وخَذَلَهُ: أسْلَمَهُ، أي تَرك نُصْرَتَهُ وعَوْنَـهُ. واحتجنا: احتجنا إليكم، أي فَزِعْـنَا إليكم واسْـتَعَنَّا بكم. ونَصَرَهُ: أعَانَهُ على عَدُوِّهِ وشدَّ منه.

(٤)

قَصِيدَةٌ لأبي الأخْيَلِ العِجْلِيِّ

١ ــ قالَ أبو الأخْيَلِ العِجْلِيُّ، وكان آخرَ أيّامِ بني أُمَيَّةَ، يَدْعُو ربيعةَ ومُضَرَ إلى المُسالمةِ والأُلْفَةِ:

قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب ص: ٣٩

١ – ألاَ يا اسْلَمِي ذاتَ الدَّماليجِ والعِقْـــدِ وذاتَ الثَّنايا الغُرِّ والفَاحِمِ الجَعْـــدِ

٢ – وذاتَ اللِّثَاتِ الحُوِّ والعَارِضِ الذي بِهِ أبرقَتْ عَمْداً بـــأبيضَ كالشَّـــهْدِ

٣ – كـــأنَّ ثَنَايَاهـــا اغْتَبَقْـــنَ مُدَامـــةً ثَوَتْ حِجَجاً في رأسِ ذي قُنَّةٍ فَـــرْدِ

---

١ ــ اسْلَمِي: دعاءٌ لها بالسَّلامةِ. والدَّماليجُ: جمع دُمْلُجٍ ودُمْلُوجٍ، وهو المِعْضَدُ من الحُلِـــيِّ، يكونُ على العَضُدِ، أي الساعد. والعِقْدُ: القِلادَةُ التي في العُنُق. والثَّنايا: جمع ثَنِيَّةٍ، وهي أول ما في الفَمِ من الأضراسِ، وللإنسان ثَنِيَّتان من فَوْقٍ، وثَنِيَّتان من أسْفلَ. والغُرُّ: البيض، الواحـــد أغَـــرُّ. والفَاحِمُ: الشَّعَرُ الأسْوَدُ. والجَعْدُ من الشَّعَرِ: خِلافُ السَّبْطِ، أي المُنْبَسطِ المُسْتَرْسِلِ، أي عَربيَّةٌ بيِّنةُ العُروبة، لأنَّ سُبُوطَةَ الشعرِ هي الغالبة على شعُورِ العَجَمِ من الرُّومِ والفُرْسِ، وجُعودَةُ الشَّعَرِ هـــي الغالبة على شُعورِ العَرَبِ.

٢ ــ اللِّثاتُ: جمع لِثَةٍ بالتخفيف، وهي ما حول الأسنانِ، وفيها مَراكِـــزُ الأسنانِ ومَغارِزُهـــا. والحُوُّ: جمع حَوَّاءَ، وهي الحَمْراءُ التي تَضْرِبُ إلى السوادِ. والعَارِضُ ههنا: الأسْنَانُ. والعـــارِضُ: النَّابُ والضِّرْسُ الذي يَلِيهِ. وقيل: ما بين الثَّنِيَّةِ إلى الضِّرْسِ. وأبْرَقَتْ عَمْداً بأبْيَضَ كالشَّهْدِ: افْتَرَّتْ ضاحكةً، أي أبْدَتْ أسْنَانَها البيضَاءَ النَّاصِعَةَ البياضِ التي تُشْبِهُ الضَّرَبَ، وهو العَسَـــلُ الأبْيَـــضُ الغَلِيظُ. والشَّهْدُ بفتح الشِّين لِتَميمٍ، وبالضَّمِّ لأهلِ العالية، وهو العَسَـــلُ ما دامَ لم يُعْصَرْ مـــن شَـــمْعِهِ، واحدتُهُ شَهْدَةٌ وشُهْدَةٌ.

٣ ــ اغْتَبَقَ: شَرِبَ بالعَشِيِّ. والمُدَامَةُ: الخَمْرُ. وثَوَتْ: أقَامَتْ وحُبِسَتْ. والحِجَـــجُ: جمـــع حِجَّةٍ، وهي السَّنَةُ. والرَّأسُ: الشِّمْراخُ. والقُنَّةُ بالضَّمِّ: أعْلَى الجبلِ. والفَرْدُ: ما كان وَحْـــدَهُ، أي المُنْفَرِدُ عن غَيْرِهِ من الجبالِ، أو المُنْقَطِعُ القَرِينِ لا مِثْلَ له في عُلُوِّهِ.

٤ – وكيف أرجيها وقد حال دونها ... نمير وأجبال تعرضن من نجد
٥ – لعمري لقد مرت بي الطير آنفا ... بما لم يكن إذ مرت الطير من بد
٦ – كلانا ينادي يانزار وبيننا ... قنا من قنا الخطي أو من قنا الهند
٧ – قروم تسامى من نزار عليهم ... مضاعفة من نسج داود والسغد

---

٤ ــ رجى الشيء: أمله، أي توقعه وانتظره. وحال دونها: اعترض دونها، أي منع. ونمير: لعله يريد نميرة، وهي جبل للضباب. وقيل: هي هضبة بين نجد والبصرة بعد الدهناء. وعرض الشيء وأعرض واعترض وتعرض: بمعنى واحد، أي انتصب ومنع، وصار عارضا كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها. ونجد: كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق.

٥ ــ لعمري: اللام لتوكيد الابتداء، وعمر مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف، والتقدير: لعمري قسمي، ومعناه أحلف بحياتي. ومرت آنفا: أي الساعة، أو الآن. ولا بد منه: أي لا محالة. يعني الطير البارح، وهو ما مر من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطير به، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف. والسانح: ما مر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمن به، لأنه أمكن للرمي والصيد. أي جرت له الطير بالشؤم والنحس.

٦ ــ كلانا ينادي يا نزار: يعني أن ربيعة ومضر يتداعون في الحرب وعند الأمر الحادث الشديد بشعار واحد، وهو قولهم: يا لنزار، لأنهم من أصل واحد، فهم أبناء عمومة. والقنا: الرماح، الواحدة قناة. والخطي: المنسوب إلى الخط، موضع باليمامة، وهو خط هجر، تنسب إليه الرماح الخطية، لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به. وقنا الهند: الرماح التي عملت ببلاد الهند، وأحكم عملها، أو التي طبعت من حديد الهند. والمشهور سيف هندي أو مهند.

٧ ــ القروم: جمع قرم، وهو السيد المعظم في المعرفة والرأي وتجارب الأمور. على التشبيه بالقرم، وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة. وتسامى: تتسامى، أي يسمو بعضها إلى بعض، أي يشرف له ويقصد نحوه. أراد تتبارى وتتطاول وتتصاول. والمضاعفة: الدرع التي ضوعف حلقها، ونسجت حلقتين. ومن نسج داود: أي محكمة متقنة، لأن الله علم داود صنعة الدروع وسهلها عليه، يقول تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ: ١٠، ١١]. والسغد: الترك، قال أبو عبيدة: « السغد: يقال بالسين والصاد ». (نقائض جرير والفرزدق ١: ٣٥٦). والسغد ناحية كبيرة كثيرة القرى من بلاد ما وراء نهر جيحون بين بخارى وسمرقند، ومدينتها سمرقند، وربما قيلت السغد بالصاد. (معجم البلدان: السغد، الصغد).

٨ – إذا ما حَمَلْنَا حَملَـــةً مَثَلُـوا لَنـا بِمُرْهَفَةٍ تُذْري السَّـــواعدَ في صُعْـدِ
٩ – وإنْ نَحْنُ نَازَلْـــــنَاهُمُ بِصَـــوارمٍ رَدَوْا في سَرَابيلِ الحَدِيدِ كما نَـرْدي
١٠ – كَفَى حَزَناً أنْ لا أَزالُ أَرَى القَنَـا يَمُجُّ نَجيعاً مِنْ ذِراعي ومِنْ عَضُـدي
١١ – لَعَمْري لَئِنْ رُمْتُ الخُرُوجَ عليـهمُ بِقَيْسٍ على قَيْسٍ وعَوْفٍ على سَـعْدِ
١٢ – وضَيَّعْتُ عَمْراً والرَّبابَ ودَارِمـاً وعَمْرَو بنَ أدٍّ كيفَ أصْبِرُ عَـــنْ أدِّ

٨ ــ حَمَلَ حَمْلَةً: شَدَّ شَدَّةً. ومَثَلَ له: قام، أي ثَبَتَ وصَمَدَ. والمُرْهَفَةُ: السُّيُوفُ المُرَقَّقَةُ، أي المَسْنُونَةُ المَشْحُوذَةُ. وتُذْري السَّواعِدَ: تَرْمي بها، أي تَحْتِليها وتَقْطَعُها. والسَّواعِدُ: جمعُ ساعِدٍ، وهو مُلْتَقَى الزَّنْدَيْنِ من لَدُنِ المِرْفَقِ إلى الرُّسْغ. والصُّعُدُ: جمع صَعِيدٍ، وهو التُّرابُ، وقيل: وَجْهُ الأرْضِ. وسكَّنَهُ للضَّرُورة.

٩ ــ نَازَلَهُ: ناجَزَهُ وبارَزَهُ، أو ضَارَبَهُ وجَالَدَهُ. والصَّوارمُ: جمع صارمٍ، وهو السَّيْفُ القاطِعُ. ورَدَى: مَشى. وسَرابيلُ الحَديدِ: الدُّروعُ، واحدُها سِرْبالٌ.

١٠ ــ كَفَاهُ حَزَناً: حَسْبُهُ. وحَزَناً: منصوبٌ على التمييز. والحُزْنُ والحَزَنُ: الهـمُّ والغَـمُّ. والقَنَا: الرِّماحُ، الواحدة قناةٌ. ويَمُجُّ نَجيعاً: يَرْمي به. والنَّجيعُ: الدَّمُ. والعَضُدُ والعَضُدُ: ما بـينَ السَّاعِدِ إلى الكَتِف. يعني أنَّ رَبيعَةَ ومُضَرَ لا يَزَالُونَ يَقْتَتِلُونَ، وهم أبناءُ عُمُومةٍ، فإذا سَفَكَ أحدُهم دَمَ صاحبه فكأنَّما سَفَكَ دَمَ نفسِهِ، فَيَسُوؤُهُ ذلك ويُؤذيه، لأنَّهُ له بمنـزلةِ السَّاعدِ والعَضُدِ.

١١ ــ رامَ الشيءَ: طَلَبَهُ وأرادَهُ. وخَرَجَ عليه: خَالَفَهُ وعَادَاهُ وقَاتَلَهُ. وقَيْسٌ: يعـني قَيْـسَ عَيْلاَنَ بن مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ١٠). وعَوْفٌ: يعني عَوْفَ ابنَ عبدِ مناةَ، وهم عُكْلٌ. (جمهرة أنساب العرب ص: ١٩٨). وسَعْدٌ: يعني سَعْدَ بنَ زَيْدِ مناةَ بنِ تميمٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٢١٥).

١٢ ــ ضَيَّعَ الرَّجُلُ: أهْمَلَهُ واطَّرَحَهُ وأهانَهُ، من الضَّياع، وهو الإهْمالُ والاطِّراحُ والهَـوانُ. وعمرٌو: يعني عمرَو بنَ تميمِ بن مُرٍّ بن أُدٍّ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٢٠٧). والرَّبابُ: هم تَيْـمٌ وعديٌّ وعَوْفٌ وثَوْرٌ وأُشَيْبُ بنو عَبدِ مَنَاةَ، لأنهم تَحالَفُوا مع بني عمِّهم ضَبَّةَ على بني عمِّهم تميـم ابنِ مُرٍّ، فَغَمسوا أيْدِيَهُمْ في رُبٍّ، ثم خرجَتْ عنهم ضَبَّةُ، واكْتَفَتْ بِعَدَدِها، وبقي سائِرُهم. (جمهرة أنساب العرب ص: ١٩٨). ودارِمٌ: يعني دارِمَ بنَ حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بن زَيْدِ مناةَ بنِ تميمٍ. (جمـهرة أنساب العرب ص: ٢٢٩). وعمرُو بنُ أُدٍّ بن طابخةَ بنِ إلياس بنِ مُضَرَ. (جمهرة أنساب العـرب ص: ٢٠١). ويقال: صَبَرْتُ عمَّا أُحِبُّ، وصَبَرْتُ على ما أكْرَهُ.

١٣ - لكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الذي في سِقَائِهِ لِرَقْراقِ آلٍ فَوْقَ رابيةٍ صَلْدِ
١٤ - كَمُرْضِعَةٍ أولادَ أُخْرَى وضَيَّعَتْ بني بَطْنِها هذا الضَّلالُ عن القَصْدِ
١٥ - فأُوصِيكُما يا ابْنَيْ نِزارٍ فتابِعَا وَصِيَّةَ مُفْضي النُّصْحِ والصِّدْقِ والوُدِّ
١٦ - فلا تَعْلَمَنَّ الحَرْبَ في الهامِ هامتي ولاتَرْمِيَا بالنَّبْلِ ويْحَكُما بَعْدي

١٣ ــ أهْرَاقَ الماءَ: صَبَّهُ وأفْرَغَهُ، وهو مُهْرِيقٌ. والسِّقاءُ: القِرْبةُ للماء واللَّبَن. ورَقْراقُ الآل: تَرَقْرُقُ السَّراب، أي تَحركُهُ واطِّرادُهُ واسْتِنَانُهُ. والرَّابيةُ: الهَضْبَةُ. وصَلْدٌ: لا ماءَ فيه، وهو وَصْفٌ « لِرَقْراقِ آلٍ ». وفي اللسان: هراق:

فَكُنتُ كَمُهْرِيقِ الذي في سِقائِهِ لِرَقْرَاقِ آلٍ فوق رابيةٍ جلدِ

ونسَبهُ للعُدَيْل بن الفَرْخ العِجْلي. (انظر ترجمته في الأغاني٢٢: ٣٢٧).

١٤ ــ ضَلَّ فُلانٌ عن القَصْدِ: أي جارَ. والقَصْدُ: الصَّوابُ والسَّدادُ. وقريبٌ منه قَوْلُ إبراهيمَ بن هَرْمةَ:

وإنِّي وتَرْكي نَدَى الأكْرَمِينَ وقَدْحي بكَفِّيَّ زَنْداً شَحاحَا
كَتارِكةٍ بَيْضَها بالعَراءِ ومُلْبِسةٍ بَيْضَ أخْرَى جَنَاحَا

(ديوان إبراهيم بن هرمة ص: ٨١). وفي اللسان: شحح: « زَنْدٌ شَحاحٌ: لا يُوري، كأنه يَشِحُّ بالنَّارِ »، ثم أنشد بيتي ابن هَرْمة، وقال: « يضربُ مَثَلاً لمن تَرَكَ ما يجبُ عليه الاهتمام به والجِدُّ فيه، واشْتَغَلَ بما لا يَلْزَمُهُ، ولا منْفعةَ له فيه ».

١٥ ــ أوصَى الرَّجُلَ وَوَصَّاهُ: عَهَد إليه، أي أمَرَهُ وأشار عليه. وتابَعَ الوَصيَّةَ: اتَّبَعَها، أي لَزِمَها وعَمِلَ بما فيها. ومُفْضِي النُّصْح: مُبَلِّغُهُ ومُوصلُه، من أفضى إليه الأمرُ، أي وصَلَ إليه. والنُّصح: النَّصيحة، وهي إرادةُ الخيْرِ للمَنْصوحِ له. والصِّدْقُ: الوَفَاءُ والإخلاصُ، نقيضُ الكذب. والوُدُّ: الحبُّ.

١٦ ــ علم الأمْرَ: أتْقَنَهُ. والهامُ: جمع هامةٍ، وهي الرَّأسُ. ورَمَى بالنَّبْل: قَذَفها وأرْسَلها. والنَّبْلُ: السِّهام العربيةُ، وهي مُؤَنَّثةٌ، لا واحدَ لها من لَفْظِها، فلا يقالُ: نَبلَةٌ، وإنما يقال: سَهْمٌ ونُشَّابةٌ. وويحٌ: كلمةُ رحمةٍ، وهي مرفوعةٌ بالابتداء، تقول: ويحٌ لزَيْدٍ. ولك أن تقول: ويحاً لزيدٍ، فَتَنْصِبُها بإضمارِ فِعْلٍ، كأنَّك قلت: ألْزَمَهُ اللهُ وَيْحاً. ولك أن تقول: وَيْحَكَ، وَوَيْحَ زَيْدٍ، بالإضافة، فتنصبُها أيضاً بإضمار فعلٍ.

١٧ – أمَا تَرْهَبَانِ اللهَ في ابْـــنِ أبيكُمـــا ولاَ تُرجُـــوانِ اللهَ في جنَّـــةِ الخُلْـــدِ
١٨ – فَما تُرْبُ أثْرَى لوْ جَمعْتُ تُرَابَـــها بأكْثَرَ منْ إبْنَيْ نـــزَارٍ علَـــى العَـــدِّ
١٩ – هُما كَنَفَا الأَرْض اللَّذَا لو تَزَعْزَعَـــا تَزَعْزَعَ ما بَيْن الجَنُـــوب إلى السُّـــدِّ
٢٠ – وإنِّي وإن غادَرْتُهُمْ أو جَفَوْتُـــهُمْ لَتَأْلَمُ مـــمَّا عضَّ أكْبَـــادَهُمْ كَبْـــدي
٢١ – فإنَّ أبي عنـــدَ الحِفَـــاظِ أبُوهُـــمُ وخالُـــهُمُ خـــالي وجَدُّهُـــمُ جَـــدِّي
٢٢ – رِمَاحُهُمُ في الطُّولِ مِثلُ رِمَاحِنـــا وهمْ مِثْلُنَا قَدَّ السُّـــيورِ مِـــنَ الجِلْـــدِ

---

١٧ ــ قولُهُ: « أمَا تَرْهَبَانِ اللهَ في ابن أبيكما » أي أما تَخافانِ اللهَ وَتَتَّقِيانِهِ في أخيكمـــا. وقَوْلُهُ: « ولا تَرْجُوانِ اللهَ في جَنَّةِ الخُلْدِ »: أي ولا تخافانِ اللهَ ولا تَخْشَيانِ عَذابَهُ في الدَّارِ الآخرةِ. والرَّجاء في معنى الخوف لا يكون إلاَّ مع الجَحْدِ، تقول: مارَجَوْتُكَ، أي ماخِفْـتُكَ. وفي التنـــزيل العزيـــز: ﴿ مَّالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح: ١٣]. المَعْنَى لا تَخافُون للهِ عَظَمةً. (اللسان: رجا).

١٨ ــ يقال: بنو فلانٍ عديدُ الحَصَى والثَّرَى، إذا كانوا لا يُحْصَوْنَ كَثْرةً، كما لا يُحْصَـــى الحَصَى والثَّرَى، أي هم بعددِ هذين الكَثِيرَيْنِ. (اللسان: عدد).

١٩ ــ كَنَفا الأَرْضِ: ناحِيَتَاها، أي رُكْناها. واللَّذا: اللَّذان. وتَزَعزَعَ: أي تَحرَّكَ وتَزَلْزَلَ. والسُّدُّ: يعني سُدَّ يأْجُوجَ ومأجوجَ الذي بناهُ ذو القَرْنَـــيْنِ، وورد ذكره في سورة الكَهْف. أراد إلى المَشْرِقِ.

٢٠ ــ غادَرَهُ: تركَهُ. وجَفَاهُ: فَعَلَ به ماسَاءَهُ. وقَولُهُ: « لَتَأْلَمُ مما عضَّ أكْبَادَهُمْ كَبْـدِي »: أي يُؤذيني مايُؤْذيهم.

٢١ ــ الحِفَاظُ: الذَّبُّ عن المَحارمِ والمَنْعُ لها عند الحُروبِ.

٢٢ ــ قَدُّ السُّـــيُورِ من الجِلْدِ: أي تقديرُها وتَقْطيعها على مِثالٍ واحدٍ. يعني أنهم مُتكافِئُونَ في القُوَّةِ والرِّفْعَةِ.